

الباب الثالث

التعريف والتنكير

* مدخل

* النكرة «تعريفها - علامتها - أقسامها»

* أنواع المعارف

- الضمير

- العلم

- الموصول

- الإشارة

- المعرفة بـ«أل»

- المعرفة بالإضافة

- المعرفة بالنداء

الباب الثالث

التعريف والتنكير

مدخل:

من خواص الأسماء «التعريف والتنكير»، وطالب العربية يلزمه التعرف على كُلِّ منهما قبل أن يخوض غمار التراكيب؛ لأنه سيواجه بهما في حدود وشروط الأبواب النحوية^(١)، سواء كان ذلك في العُمَد مثل: المبتدأ، الفاعل، نائب الفاعل، أو الفَصَلات مثل: الحال، التمييز، المفعول لأجله، أو المَكْمَلات مثل: التوابع، النداء.

وقبل التعرض لكلام النحاة وبيانه ينبغي أن أشير أولاً إلى بعض النقاط التي من خلالها تتضح الرؤية - كما يقال - في هذا الباب:

أولاً: يقول ابن مالك عند بيان حد المعرفة: «مَنْ تَعَرَّضَ لحد المعرفة عجز عن الوصول إليه دون استدراك عليه؛ لأن من الأسماء ما هو معرفة معنى نكرة لفظاً، وعكسه، وما هو في استعمالهم على وجهين»^(٢).

ويقول عند تعريف النكرة: «وتمييز النكرة بعد عدِّ المعارف بأن يقال: وما سوى ذلك نكرة، أجود من تمييزها بدخول رُبِّ والألف واللام»^(٣).

فخلاصة كلامه صرح بها بقوله: «فأحسن ما يبين به - أي المعرفة - ذكر أقسامه مستقصاة، ثم يقال: وما سوى ذلك فهو نكرة».

(١) سيأتي بيان ذلك تفصيلاً - إن شاء الله - في الأجزاء القادمة كُلِّ في بابه.

(٢) شرح التسهيل (١/١١٥).

(٣) السابق (١/١١٧).

فهذا إقرار من ابن مالك - رحمه الله - بصعوبة تعريف كل نوع منهما ووضع علامات له؛ لأن بعض الأسماء تتخلف عما وضع لها من أمارات وعلامات كما سيتضح، ومع ذلك جرت العادة ببيان تعريف كل قسم وذلك لإتمام عملية التعليم والتعلم، ودليل ذلك أن ابن مالك نفسه يقول في ألفيته:

نِكْرَةٌ قَابِلٌ أَلٌ مُؤَثَّرًا أَوْ وَاقِعٌ مَوْقِعٌ مَاقِدٌ ذُكِرًا
وَعَيْرُهُ مَعْرِفَةٌ كـ «هُم» وَذِي وَهْنَدَ وَأَبْنِي وَالْغُلَامِ وَالَّذِي

ويبقى ما ذكره ابن مالك مفتاحًا لنا بأن نقول: إن للسياق دورًا بارزًا في بيان تعيين الكلمة أو عدم تعيينها، وإن ما نذكره، وما ذكره السابقون، فهو على سبيل التقريب والتقعيد على المفترض في هذا الاسم الذي نتكلم به، ومن ثم نطلق للنقطة الثانية.

ثانيًا: إن مدار التعريف والتنكير الذي يعتمد عليه هو دلالة الكلمة بين المتكلمين والمستمعين فعندما يقول لك أحد مثلاً: «أنا ذاهب إلى الإسكندرية» لم يتطرق إلى ذهنك أن الإسكندرية هذه قريبتك أو جارتك، فأنت تعلم أنها مدينة من مدن مصر، وكذلك أيضًا لو قال: «ستجدني في المسجد» فلو أنت لم تعرف المسجد الذي هو فيه لكلفك علم الغيب، ومن ثمّ فالمسجد هنا معرفة، وهكذا.

فلا حجة لبعض الطلاب في قولهم كيف يكون «محمد» معرفة وهناك آلاف بهذا الاسم؟ فيقال له: من ذكره لك لا يقصد إلا واحدًا معيّنًا من هذه الآلاف، أنت تعرفه جيدًا.

ثالثًا: اختلفوا في عدد المعارف، فمنهم من يعتبرها خمسة باعتبار أن الموصول والإشارة صنف واحد وهو المبهم، ومنهم من يعتبرها ستة متغافلًا المعرف بالنداء؛

لأن النحاة أنفسهم يسمونه نكرة مقصودة في باب النداء، ومنهم من يعدها سبعة باعتبار التعريف بالنداء وهذا ما اختاره ولكني أرى تقسيمها إلى قسمين^(١):

القسم الأول: ما كان نكرة في الأصل ثم عُرِّفَ بواسطة وسيلة لغوية خاصة، فإذا زال عنه ما عُرِّفَ به عاد نكرة مرة أخرى وذلك يشمل ثلاثة أنواع:

أ- المعرف بأداء التعريف «أل»: ﴿ **وَالْحَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرَكَبُوهَا وَزِينَةً** ﴾ [النحل: ٨].

ب- المعرف بالنداء: ﴿ **يَنبَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلْمًا** ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، ﴿ **وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي** ﴾ [هود: ٤٤]، ﴿ **يَنجِبَالُ أُوَيْي مَعَهُ** ﴾ [سبأ: ١٠].

ج- المعرف بالإضافة إلى معرفة: ﴿ **رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ** ﴾ [الشعراء: ٢٦]، ﴿ **رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٢٢]، ﴿ **بِرَبِّ النَّاسِ** ﴾ [الناس: ١]، ولك أن توازن بين كلمة «أرض» في قوله تعالى: ﴿ **بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** ﴾ [لقمان: ٣٤]، ﴿ **وَأَرْضًا لَّمْ تَطُّوْهَا** ﴾ [الأحزاب: ٢٧]، وبينها في هذه الآيات: ﴿ **يَتَأْرَضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ** ﴾ [هود: ٤٤]، ﴿ **وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ** ﴾ [الذاريات: ٢٠]، ﴿ **فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ** ﴾ [الأعراف: ٧٣]، فيتين لك أنها نكرة في الأصل، وعرفت بالنداء وبـ«أل» وبالإضافة إلى لفظ الجلالة.

وقد نظمت هذا القسم بقولي:

وَنِدَاءٌ ثُمَّ إِضَافَةٌ وَبِأَلٍ عُرِّفَ يَا أَرْضُ أَرْضِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ اعْتُرِفَ

(١) هذا التقسيم مستمد من كلام النحاة لست مبتدعاً له.

القسم الثاني: ما لم يكن نكرة في الأصل^(١) ولا يُنكر عادة^(٢) وهو مقدم في التعريف على القسم الأول، ويشتمل على أربعة أنواع:

أ- الضمائر: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ [الحشر: ٢٢]، ﴿أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢]، ﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ﴾ [فصلت: ٣١]، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه: ٦٨].

ب- اسم الإشارة: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦]، ﴿هَذَا بَنَاتِي﴾ [هود: ٧٨]، ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾ [يس: ٦٣]، ﴿وَتِلْكَ عَادٌ﴾ [هود: ٥٩]، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ٢].

ج- العلم: ﴿لِيَلْفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١]، ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ﴾ [النمل: ٢٢]، ﴿لِلَّذِي بِيَكَّةَ﴾ [آل عمران: ٩٦]، ﴿إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ١٦].

د- الاسم الموصول: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٦]، ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا﴾ [النساء: ١٦]، ﴿وَالَّتِي يَبْسُتَنَ﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿أَدْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [المؤمنون: ٩٦]، ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النساء: ١٧٠].

وقد اجتمعت الأنواع الأربعة في أكثر من آية في كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس: ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣].

(١) وذلك الضمير والموصول والإشارة؛ لأنها صيغ وجدت للدلالة على معيّن.
(٢) أقول عادة؛ لأنهم يذكرون حالات ينكر فيها العَلَم كما سيتضح في باب العَلَم.

وقد نظمت هذا القسم بقولي:

وإشارةً مَوْضُولٌ مُضْمَرٌ وَالْعَلَمُ هَذَا الَّذِي أَنَا يُوسُفُ عَرَّفَ لَزَمَ

رابعاً: الأصل في الأسماء التنكير والتعريف فرع له، ومن ثمَّ يحتاج إلى دليل أي: قرينة سياقية أو مقامية من داخل الكلام أو خارجه تُعيِّنه وتحدده.

النكرة

تعريفها: هي ما دلت على غير مُعيَّن، أو ما دلت على ما شاع في أفراد جنسه، ولا يختص به واحد دون آخر.

فكلمة «رجل» تصدق على كل مذكر بالغ، و«كتاب» تصدق على كل الكتب، ومن ثمَّ لا يتعرَّف على قصد المتكلم من هذه الكلمة.

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَآمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿ مُسَاهِمَاتٍ مِّنْهُنَّ قِنِينَ تَتَّبِعْنَ عِبْدَاتٍ سَتِيحَاتٍ تَتَّبِعْنَ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحریم: ٥]، ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي خَرِّ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرُهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠].

علامتها: يتعرَّف على النكرة بأحد شيئين:

أ- أنها تقبل «أل» التعريف، وهي التي تؤثر في حالها فتكسبها التعريف، مثل: كلمة «رجل» و«الرجل» فرجل نكرة؛ لأنها قبلت «أل» و«الرجل» معرفة؛

لأنها لا تقبل «أل» ومثال اجتماعها قوله تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ [المزمل: ١٥-١٦]، ويمكنك أن توازن بين هذه الكلمات «خراج - خير - مطر - صراط» في الآيات التالية وتطبق عليها القاعدة:

﴿ أَمَرْتَهُمْ حَرْجًا فَخَرَجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ ﴾ [المؤمنون: ٧٢]، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ [النمل: ٥٨]، ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣].

ففي الآية الأولى تجد كلاً من كلمة «خرجاً» و«خير» نكرة لقبولها «أل» وأما «فخراج ربك» و«خير الرازقين» لا يقبلان «أل» ولذا فهما معرفتان.

وفي الآية الثانية: «مطراً» نكرة، و«مطر المنذرين» معرفة.

وفي الثالثة: «صراط مستقيم» نكرة، و«صراط الله» معرفة.

ب- قبولها «رُبَّ» الجارة؛ لأنها مختصة بجر النكرات، وكثر مجيئها في الأحاديث الشريفة «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ»^(١)، «رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢) ولا يقال: «رُبَّ مُحَمَّدٍ»، أو «رُبَّه»، أو «رُبَّ هَذَا».

تنبيهات:

أولاً: هناك أسماء لا تقبل علامتي التعرف على النكرة، مع كونها نكرة عند جمهور النحاة ولذا قال ابن مالك:

(١) أخرجه ابن ماجه (١٦٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (١١٥)، والترمذي (٢١٩٦).

نِكْرَةً قَابِلُ أَلٍ مُؤَثَّرًا أَوْ وَاقِعٌ مَوْقِعٍ مَاقِدٌ ذِكْرًا

يعني الأسماء التي تقبل «أل» معني لا لفظاً؛ لأنها واقعة بمعناها موقع ما يقبل «أل» مع عدم قبولها لـ«أل»، ومن أشهرها وروداً في التنزيل.

١- ذو: بمعنى صاحب، من الأسماء الستة، وبما أنها ملازمة للإضافة فنوعها بحسب ما تضاف إليه، فإن أضيفت إلى نكرة تظلُّ نكرة ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦]، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت: ٤٣]، وإن أضيفت إلى معرفة عرفت بالإضافة ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ [البروج: ١٥]، ﴿ مَنِ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ [المعارج: ٣]، ﴿ يَبْدَأُ الْقُرْآنَ ﴾ [الكهف: ٨٦]، وقد اجتمع تعريفها وتنكيرها في قوله تعالى: ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [التكوير: ٢٠].

٢- أسماء الاستفهام:

أ- «مَنْ» لأنها معناها أي إنسان، فقولهم: ﴿ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا ﴾ [الأنبياء: ٥٩]، أي: أي إنسان فعل هذا بآلهتنا، فكلمة إنسان نكرة ولكنها تقبل «أل» فأخذت «مَنْ» حكمها، ولا حجة لمن ادعى معرفتها؛ لأن جوابها يكون معرفة، فقد يكون الجواب أيضاً نكرة فإذا قيل لك مثلاً: «مَنْ ضربك؟» فتقول: «واحد ابن حلال».

وإذا كان السؤال عن الذات الإلهية -وذلك الغالب في آي القرآن- فهي بمعنى: أي إله، ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ﴾ [الملك: ٢٠]، أو أي رب: ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٤٩]، أو ما يناسب الذات العليّة: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ ﴾ [الملك: ٢١] أي رازقٍ وهكذا.

ب- «ما»؛ لأنها بمعنى **أي شيء**، ﴿ مَا لَوْتُهَا ۚ ﴾ [البقرة: ٦٩] أي شيء أو أي لون لونها؟ ﴿ مَا هِيَ ۚ ﴾ [البقرة: ٦٨] أي شيء هي؟ ﴿ مَا هَا ۚ ﴾ [الزلزلة: ٣] أي شيء حدث لها، وكلمة شيء تقبل «أل».

ج- «متى»؛ لأنها بمعنى **أي وقت** ﴿ فَسَيَنْغَضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ۗ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ۚ ﴾ [الإسراء: ٥١].

د- «أين»؛ لأنها بمعنى: **أي مكان** ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۚ ﴾ [التكوير: ٢٦] أي: إلى أي مكان تذهبون.

هـ- «كم»؛ لأنها بمعنى **أي عدد** ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۚ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

و- «كيف»؛ لأنها بمعنى **أي حال** ﴿ كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] أي: على أي حال إحيائك الموتى.

٣- ما التعجبية؛ لأنها نكرة بمعنى **شيء عظيم** ففي قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۚ ﴾ [عبس: ١٧] المعنى: أي شيء عظيم صيره كافرًا، وإن كنت أرى أن معنى الاستفهام في الآية أبلغ وأوقع والغرض منه التعجب^(١) من حال الإنسان وسياق الآيات يرجح ذلك، انظر: قتل الإنسان، أي شيء حمله على الكفر؟ ألم أخلقه من نطفة وأقدر له أرزاقه وسبله، وأملك إمامته، وإليّ يرجع!

٤- ما النكرة التامة التي بمعنى شيء، وتُسمَّى النكرة الموصوفة، كقوله

(١) قال السمين الحلبي: «المراد بالتعجب في سائر القرآن الإعلام بحالهم أنها ينبغي أن يتعجب منها، وإلا فالتعجب مستحيل في حقه تعالى». الدر المصون (٢/٢٤٤)، والصواب أنه فعل أثبتة الله لنفسه في متواتر المنقول فُسلِّم المراد لرب العباد.

تعالى^(١): ﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴾ [ق: ٢٣]، وأكثر مجيئها في القرآن محتملة للموصولية، ونصّ الشيخ عزيمة على أنها تتعين في آية واحدة في التنزيل، وهي قوله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَدَكَّرَ ﴾ [فاطر: ٣٧] أي: نُعَمِّرْكُمْ وقتاً أو عمراً يتذكر فيه المتذكر^(٢)، وحمل عليها ابن عاشور قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٩] ولم يذكر ذلك أحدٌ غيره^(٣).

٥- كلمة «أحد» الملازمة للنفي^(٤) مثل: «ما قام أحدٌ» قال تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا ﴾ [البقرة: ١٠٢] وكذلك ما كان بمعناها مثل: **عَرِيبٌ**، و**كَتِيبٌ**، و**دِيَارٌ** بمعنى أحد، قال تعالى: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دِيَارًا ﴾ [نوح: ٢٦] أي أحداً، وذلك لأنها تكون بمعنى ما يقبل «أل» ف«دياراً» بمعنى ساكن، وأحد بمعنى رجل أو إنسان.

ثانياً: يشترط في «أل» أن تكون مؤثرة في النكرة، وإلا فهناك معارف يدخل عليها «أل» وهي معرفة من قبل ومن بعد، ك«العباس» و«عباس»، و«الفضل» و«فضل» بل هناك أعلام فيها «أل» ولا تتجرد منها وحسبك اللفظ الجليل «الله» وهو علم الأعلام.

ثالثاً: قد تكون الكلمة نكرة ويحكم بتنكيرها مع عدم قبولها «أل» في سياقها وذلك لأنها خارج السياق تقبل «أل»، ولأنها لم تقبل «أل» لعله غير كونها معرفة،

(١) على مذهب سيبويه ومن تبعه، وأجاز الزمخشري وغيره أن تكون موصولة بمعنى الذي.

(٢) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ق ١) (٣/٥).

(٣) انظر: أثر السياق (ص ٤٨٣).

(٤) فلا تقول: «ما جاءني الأحد» ولكن إذا كانت بمعنى الواحد عرّفت وخاصة إذا اقترنت

به؛ لأنها تكون بمعناها على سبيل التوكيد، فتقول: «الحمد لله الواحد الأحد» فالمعنى

لإثبات الوجدانية وتأكيدهما. انظر: المقاصد الشافية، للشاطبي (١/٢٤٦، ٢٤٧).

ويحدث ذلك إذا كان هناك إضافة بين نكرتين، فالأولى لا تقبل «أل»؛ لأن المضاف لا يقبل «أل»^(١)، تأمل قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ [القمر: ١٩] الأسماء الظاهرة في الآية كلها نكرات، وجميعها يقبل «أل» عدا «يوم» لأجل الإضافة.

رابعًا: ربما يقول قائل: كيف تزعم أن «رسولًا» في آية المزمل التي مثلت بها نكرة، والمخاطبون يعلمون أن المقصود موسى عليه السلام؟

فأقول له: إن حد التعريف والتنكير اصطلاحى، أي: في عرف النحاة، أما السياق فقد يكون فيه الشيء الواحد نكرة ومعرفة وإن شئت تأمل آيتي سورة المؤمن «غافر»، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ [غافر: ٢٨]، وقال: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ ﴾ [غافر: ٣٠]، فعبّر عنه بالتنكير والتعريف اصطلاحًا وهو غير معيّن لدى المخاطب بدليل اختلاف أهل التفسير فيه، ولكن عرّف لأنه قد سبق ذكره، وهذا موجود في كلامنا، فعندما تقول: «هناك واحد فعل كذا» ربما يكون هذا الواحد معلومًا لدى السامعين ولم ترد إخراجهم، وربما يكون نكرة وأنت لا تعلمه، وكذا المخاطبون، وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة في عدم تعيين الأشخاص مع علمه بهم بقوله الشريف: «ما بال أقوام»^(٢) أو «بلغني أن أناسًا»^(٣) ومن ثمّ للتعريف والتنكير أسرار بلاغية لا يدركها إلا من عايش القرآن وتذوق روعة البيان، قال تعالى: ﴿ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ [المزمل: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ وَيَكُونَنَّ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

(١) إلا إذا كان مشتقًا، وسيأتي بيانه في المعرف بـ«أل».

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٤)، ومسلم (١٥٠٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤١٦١).

أقسام النكرة:

أ- نكرة محضة: وهي الشائعة في جنسها دون قيد ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ ﴾ [البقرة: ٧] ﴿ وَيَبِيهَا حِجَابٌ ﴾ [الأعراف: ٤٦]، فكل من «مرض - غشاوة - حجاب» نكرة مطلقة.

ب- نكرة مخصصة: وهي ما قُيدت بوصف ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ ﴾ [البقرة: ٢٢١]، ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ [القصص: ٢٣]، ﴿ أَوْءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٦]، ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ [المائدة: ٢٣].

أو بإضافة ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ [القمر: ١٩]، ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ [فصلت: ١٠]، ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ [القمر: ١٣]، ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [القمر: ٢٠].

ج- نكرة موعلة في التنكير، أي لا تُعرّف وإن أضيفت إلى ضمير - وهو أعراف المعارف - ومنها في التنزيل (غير - مثل - واحد) ومن ثمّ وصفت النكرة بـ«غير» ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص: ٣٨]، ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٧٣]، ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بَقْرَةٌ لَّا تَدْرِي غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ ﴾ [يونس: ١٥]، ووصفت كذلك بـ«مثل»: ﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ [المؤمنون: ٤٧]، ﴿ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ [يونس: ٣٨]، ووقعت (وحد) حالاً في جميع مواضعها في التنزيل، وهي ملازمة للإضافة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآلَاخِرَةِ ﴾ [الزمر: ٤٥]، ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَيَّ أَدْبَرِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٦].

وقد اجتمعت أقسام النكرة في قوله تعالى: ﴿ وَجَزَأُوا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]، ف«سيئة» الأولى محضة، والثانية مخصصة بالوصف، و«جزاء» مخصصة بالإضافة، و«مثلها» موعلة في التنكير لا تُعرّف وإن أضيفت لمعرفة.

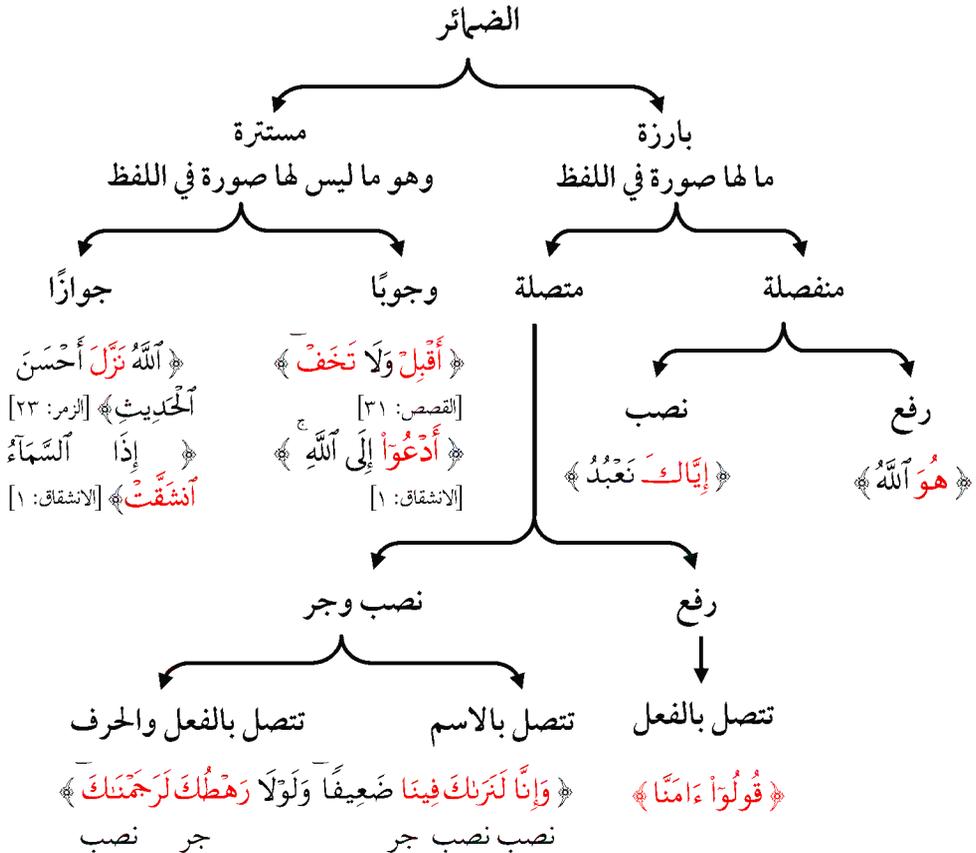
المعارف

أولاً- الضمير والمضمر والكنائية

تعريفه: هو اسم مبني وضع للدلالة على المتكلم ﴿ **إِنِّي** - **أَنَا** اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠] أو المخاطب: ﴿ **إِنَّكَ** **أَنْتَ** الْأَعْلَى ﴾ [طه: ٦٨]، أو الغائب: ﴿ **إِنَّهُ** **هُوَ** السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١].

أو لمخاطب تارة ولغائبٍ أخرى، وهي الألف والواو والنون المتصلة بالفعل وسيأتي بيانها.

أقسامه: إليك تقسيم الضمائر بخريطة معرفية يتبعها الشرح والتوضيح.



أولاً: الضمائر البارزة.

أ- الضمير البارز: هو ماله صورة في اللفظ وينقسم إلى منفصل ومتصل.

١- الضمائر المنفصلة:

تعريفها: هي ما يتبدأ بها الكلام ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ [فصلت: ٣١]، ﴿أَنَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿هُوَ رَبِّي﴾ [الرعد: ٣٠]، وتقع بعد إلا في اختيار الكلام ﴿أَمَرَ آلًا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠]، ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ [النحل: ٢].

أقسامها: تنقسم إلى ضمائر رفع وضمائر نصب.

أ- ضمائر الرفع المنفصلة: وهي التي تقع في محل رفع إلا إذا وقعت ضمير فصل جاز إعرابها توكيداً لاسم «إِنَّ» المنصوب، وسيأتي بيان ذلك.

١- ضمائر المتكلم:

عددها: اثنا عشر ضميراً، اثنان للمتكلم، وخمسة للمخاطب، وخمسة للغائب.

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُدٍ حَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

«أنا» ويكون للمتكلم المذكر، ﴿أَنَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠]، والمؤنث ﴿أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٥١].

«نحن» ويكون للمثنى مثل: «نحن مُسْلِمَانِ»، وجماعة الذكور ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ [سبأ: ٣٥]، وجماعة الإناث مثل: «نحن مُسْلِمَاتٌ»، والمفرد المعظم نفسه ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩].

٢- ضمائر الخطاب:

أنت، للمفرد المذكر ﴿ **أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا** بِعَاهَتِنَا يَا بَرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٦٢].

أنتِ: للمفردة المؤنثة كقول الصحابي:

إِن **أَنْتِ** إِلَّا أَصْبَحُ دُمَيْتٍ وفي سبيلِ اللهِ مَا لَأَقِيَتِ

أنتما: للمثنى بنوعيه المذكر والمؤنث ﴿ **بِأَيَّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ** ﴾ [القصص: ٣٥]، مثل: «**أنتما** مسلمتان».

أنتم: لجماعة الذكور: ﴿ **وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ** ﴾ [آل عمران: ٩٩]، ﴿ **وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ [البقرة: ٨٣].

أنتن: لجماعة الإناث كقوله ﷺ: «**أنتن** صواحب يوسف»^(١).

٣- ضمائر الغائب:

هو: للمفرد المذكر ﴿ **هُوَ اللهُ الَّذِي خَلَقَ الْبَارِيءُ الْمَصْورُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ [الحشر: ٢٤].

هي: للمفردة المؤنثة ﴿ **إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ** ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

هما: للمثنى ﴿ **وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنَ** ﴾ [الأحقاف: ١٧].

هم: لجماعة الذكور ﴿ **وَمَا تَوْأَمَهُمْ كَكُفْرُونَ** ﴾ [التوبة: ١٢٥]، ﴿ **يَسْتَعِذُّنَا بِكَ** ﴾ [التوبة: ٩٣].

هن: لجماعة الإناث ﴿ **هَلْ هُنَّ كَشِفَّتْ ضُرَّهَ** ﴾ [الزمر: ٣٨]، ﴿ **هَلْ هُنَّ** ﴾ [الزمر: ٣٨].

﴿ **مُمْسِكَةٌ رَحْمَتِهِ** ﴾ [الزمر: ٣٨].

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧)، ومسلم (٤١٨).

المواقع الإعرابية لضمائر الرفع المنفصلة:

أولاً: في محل رفع مبتدأ، وهو أكثر استخدامها في التنزيل وفي الكلام ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ﴿ وَهُمَا يَسْتَعِينَانِ اللَّهَ وَيَلُوكَ ءَامِنٌ ﴾ [الأحقاف: ١٧]، ﴿ وَهُمْ كَسَالِي ﴾ [التوبة: ٥٤]، ﴿ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [البقرة: ٨٣]، ﴿ بِغَايَتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمْ مَّا الْغَلِبُونَ ﴾ [القصص: ٣٥].

ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ:

﴿ أَنْتَ وَلِيْنَا ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي ﴾ [الرعد: ٣٠]، ﴿ هِيَ عَصَايَ ﴾ [طه: ١٨]، ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ:

﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ ﴾ [فصلت: ٣١]، ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ [ق: ٤٥]، ﴿ نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف: ٣].

ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ

ثانياً: في محل رفع اسم «ما» الحجازية العاملة عمل ليس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ [المجادلة: ٢]، ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ [الحاقة: ٤١]، ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ [التكوير: ٢٥]، ﴿ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [الطور: ٢٩]، فإذا وقع بعد الضمير «إلا» رجع الضمير لأصله مبتدأ: ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴾ [المدثر: ٣١]، ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ ﴾ [الشعراء: ١٨٦].

ثالثاً: في محل رفع فاعل، كقوله تعالى: ﴿ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿ لَا تُجَلِّبُهَا لَوْفَتَهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقوله ﷺ: «اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت»^(١).

(١) أخرجه أبو داود (٣٩١٩)، والبيهقي (١٦٢٩٨).

رابعاً: في محل رفع خبر، إذا أردت أن تخبر به عن مبتدأ كقولك لمنكر فضلك: «الذي أكرمك أنا»، أو وقوع ضميرين بعد إذا الفجائية، كمسألة سيويه الشهيرة^(١) «كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَقْرَبَ أَشَدُّ لَسَعَةً مِنَ الزُّنْبُورِ، فَإِذَا هُوَ هِيَ»، أو وقوع الضمير خصوصاً بالمدح أو الذم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَبِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١].

خامساً: في محل رفع بدل من اسم لا النافية للجنس على المحل^(٢)، كقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة: ١٢٩]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢]، وخبر لا محذوف والتقدير: لا إله لكم إلا الله، لا إله لي إلا الله.

سادساً: في محل رفع توكيد لفظي للضمير المستتر المرفوع بعد الأمر للواحد، ومنه قوله تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِمَا بَيْنِي﴾ [طه: ٤٢]، وبعد اسم فعل الأمر لمخاطبة الجمع ومنه قوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ﴾ [يونس: ٢٨]، وبعد ضمير الرفع المتصل بالفعل، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا خُنْ وَعَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾ [المؤمنون: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَعَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنبياء: ٥٤].

سابعاً: في محل رفع نائب الفاعل، كقولك: «ما أكرم إلا أنا».

ضمير الفصل أو العماد^(٣)

كثر في القرآن الكريم وقوع ضمائر الرفع ضمائر فصل، وإليك تعريفه وفائدته وشرطه وصوره.

(١) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعراب (ص ١٢١-١٢٧).

(٢) ولا يجوز أن يكون في محل رفع خبر لا النافية للجنس؛ لأنها لا تعمل في المعارف.

(٣) المشهور أن مصطلح «الفصل» بصري ومصطلح «العماد» كوفي، والتدقيق أن المصطلحين بصريان وغلب على الكوفيين استخدام «العماد». انظر: تفصيل الكلام عنه في مغني اللبيب، مازن المبارك (من ص ٦٤١ إلى ص ٦٤٦)، ودراسات للشيخ عزيمة (ق ٣) (١/١١٢-١٢٤).

تعريفه: هو ضمير رفع يقع بين المبتدأ والخبر ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥]، أو ما أصله المبتدأ والخبر ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧]، ﴿ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]، ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ [الصافات: ٧٧].

فائدته: النص على كون المرفوع بعده خبراً لما قبله وليس تابعاً وبيان ذلك أنك لو قلت: «أولئك المفلحون» ربما يتوهم أن «المفلحون» وصف لأولئك، وليس خبراً فيجيء بضمير الفصل لدفع ذلك التوهم، وسمي بالعماد؛ لاعتماد الكلام عليه في البيان، وهو كذلك يفيد التوكيد، ولذا لا يجمع بينه وبين التوكيد فلا يقال: «أولئك أنفسهم هم المفلحون» ويفيد كذلك اختصاص الخبر بالمبتدأ دون غيره.

شرطه: أن يكون مطابقاً للمبتدأ ﴿ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴾ [الشورى: ٩]، ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [الحشر: ٢٠]، ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ [التوبة: ٤٠]، وأن يكون المبتدأ معرفة^(١)، والخبر كذلك ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠]، ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٢]، إلا أن يكون اسم تفضيل لأنه في حكم المعرفة لعدم قبوله «أل» ﴿ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل: ٢٠]، ﴿ إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلٌّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [الكهف: ٣٩].

إعرابه تبعاً لمكان وقوعه:

أولاً: بين المبتدأ والخبر: ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧]، ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٧]، ﴿ اللَّهُ هُوَ الْعَنِيُّ ﴾ [لقمان: ٢٦].

(١) أجاز البعض كونه نكرة، وحملوا على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ [النحل: ٩٢] فأعربوا «أربى» خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر.

يجوز فيه إعرابان:

- ١- ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب.
- ٢- ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ثان، والاسم الواقع بعده خبره، والجملة الاسمية في محل رفع خبر عن المبتدأ الأول.

ثانياً: بين اسم كان وخبرها:

- أ- إذا كان اسم كان ضميراً متصلًا جاز فيه إعرابان.
- ب- ضمير منفصل مبني في محل رفع توكيد لفظي بالمرادف للضمير المتصل بـ«كان».

٢- ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب.

﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ [الفصص: ٥٨]، ﴿ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]، ﴿ كَانُوا هُمُ الْخَسِيرِينَ ﴾ [الأعراف: ٩٢].

ب- إذا كان اسم كان اسمًا ظاهرًا تعين أن يعرب ضمير فصل مبنيًا لا محل له من الإعراب؛ لأن الضمير لا يؤكد إلا ضميرًا ﴿ وَإِذْ قَالُوا أَلَلَّهُمْ إِنْ كَانَتْ هَٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ [الأنفال: ٣٢]، إلا أن يرفع ما بعده فيكون مبتدأ وما بعده خبرًا، وتكون الجملة الاسمية في محل نصب خبر كان وعليه قراءة الأعمش «إن كان هذا هو الحق» برفع كلمة «الحق».

ثالثاً: بين مفعولي ظن وأخواتها:

١- إذا كان المفعول الأول اسمًا ظاهرًا تعين أن يعرب ضمير فصل لا محل له من الإعراب ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ [الصفات: ٧٧]، ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ [سبأ: ٦] فإذا رفع ما بعده تعين أن

يكون مبتدأ وما بعده خبرًا والجملة الاسمية في محل نصب مفعول به ثان، وعليه قراءة «هو الحق» بالرفع.

٢- إذا كان المفعول به الأول ضميرًا متصلًا جاز فيه إعرابان:

أ- ضمير منفصل في محل نصب توكيد لفظي للضمير المتصل (المفعول به الأول).

ب- ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب ﴿ **إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَا لَا** **وَوَلَدًا** ﴾ [الكهف: ٣٩]، ﴿ **تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا** ﴾ [المزمل: ٢٠] ^(١)، فإن رفع ما بعده تعين الابتداء، وقرئ في الشواذ «أنا أقل» و«هو خير».

رابعًا: بين اسم إن وخبرها وله ثلاث حالات:

أ- إذا كان اسم «إن» اسمًا ظاهرًا جاز فيه أن يكون فصلًا، وأن يكون مبتدأ، وامتنع التوكيد؛ لأن الضمير لا يؤكد الاسم الظاهر وذلك لضعفه وقوة الظاهر.

﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴾ [الكوثر: ٣] ^(٢)، ﴿ **قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ** **الْهُدَى** ﴾ [البقرة: ١٢٠]، ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ** ﴾ [الحجر: ٨٦]، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ** **الرَّزَاقُ** ﴾ [الذاريات: ٥٨].

ب- إذا دخلت اللام على ضمير الفصل جاز فيه أن يكون فصلًا وأن يكون مبتدأ وامتنع التوكيد لدخول اللام على الضمير فاصلة سواء كان اسم «أن» ضميرًا متصلًا ﴿ **وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ** ﴾ [الصافات: ١٦٥]، ﴿ **إِنَّكَ لَأَنْتَ الْعَلِيمُ** **الرَّشِيدُ** ﴾ [هود: ٨٧]، ﴿ **إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ** ﴾ [الصافات: ١٧٢]، أو اسمًا ظاهرًا

(١) لا يجوز إعراب الضمير بدلًا من المتصل لاختلافها محلاً وأجاز العكبري ذلك. انظر: التبيان (٢/٤٧٣).

(٢) أجاز العكبري التوكيد وعد ابن هشام ذلك وهما منه -رحمهما الله-. انظر: مغني اللبيب (ص ٦٤٦).

مبهما ﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ** ﴾ [آل عمران: ٦٢]، ﴿ **إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [الصفات: ٦٠] أو غير مبهم ﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾ [الحج: ٥٨]، ﴿ **وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ** ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

ج- إذا كان اسم إن ضميراً متصلاً جاز فيه ثلاثة أوجه:

(١) أن يكون فصلاً لا محل له من الإعراب، (٢) أو يكون مبتدأ في محل رفع، (٣) أو يكون توكيداً للضمير المتصل في محل نصب ﴿ **إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** ﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿ **تَبَيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الحجر: ٤٩]، ﴿ **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [البقرة: ١٢٧-١٢٨].

خامساً: ما يتعين فيه الابتداء ولا يجوز فيه الفصل ولا التوكيد على مذهب الجمهور:

أ- إذا كان المبتدأ أو ما في حكمه نكرة؛ لاشتراطهم التعريف. ﴿ **أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ** ﴾ [النحل: ٩٢] وأجاز الكوفيون الفصل في ذلك.

ب- إذا كان الضمير مخالفاً في الدلالة للضمير الذي قبله؛ لاشتراطهم التطابق فلا يكون فصلاً ﴿ **يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [النمل: ٩]، ويكون ما قبله ضمير الشأن وهو لا يُؤكِّد.

ج- إذا كان الواقع بعد الضمير فعلاً، لاشتراطهم الاسمية، سواء كان الضمير مجرداً من اللام ﴿ **وَمَكَرُوا لِيَكُونُوا مِنْكُمْ قَوْمٌ كَارِهِينَ** ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمُ** ﴾ [السجدة: ٢٥]، أو مصاحباً لها ﴿ **وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ** ﴾ [الحجر: ٢٣]، واتفق على امتناع الفصل إذا كان الفعل ماضياً: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ** ﴾ [الحجر: ٩] قال المنتجب: أما بين اسم وفعل ماضٍ فلا، لا أعرف في ذلك خلافاً بين النحاة^(١).

(١) الفريد، للمنتجب (٣/١٨٨).

د- إذا سبق بفعل ناسخ وجاء ما بعده مرفوعاً كقراءة «إن ترن أنا أقلُّ» بالرفع، وقراءة { **إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ** } بالرفع.

تنبيهان:

الأول: اختلف المتأخرون من النحاة والمعربين في ثلاث مسائل:

الأولى: دخول اللام على ضمير الفصل مع إعرابه توكيداً للضمير قبله، قال المنتجب عند إعراب ﴿ **وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ** ﴾ [الحجر: ٢٣]، «نحن» هنا لا يجوز أن يكون توكيداً لاسم «إن» لأجل دخول اللام عليه^(١). ونص ابن هشام^(٢) على ذلك أيضاً وذلك على مقتضى قواعد النحاة التي تمنع اجتماع أداتين لوظيفة واحدة متتابعتين، والقول بالتوكيد يؤدي إلى اجتماع اللام والضمير لمعنى التوكيد وهذا غير جائز، وأجاز ذلك السمين الحلبي عند إعراب الآية ونص على الجواز^(٣).

الثانية: اعتبار الضمير ضمير فصل إذا وقع بعده فعل مضارع، قال المنتجب: وإنما جوزنا مع المضارع دون الماضي؛ لأن المضارع مشابه الاسم، والألف واللام من صفات الاسم وخصائصه فجاز تقديرها مع المضارع لما بينه وبين الاسم من الامتزاج ولم نجوز مع الماضي؛ لأن الماضي لم ينل هذه المشابهة، فلم يجوز تقديرها معه^(٤)، فتقدير الألف واللام مع الماضي وضع للشيء في غير موضعه أما مع المضارع جائز لامتزاجه بالاسم ومشابهته له مما جعله مستحقاً للإعراب.

(١) الفريد، للمنتجب (٣/١٩٤).

(٢) مغني اللبيب (ص٦٤٦).

(٣) انظر الدر المصون (٧/١٥٥).

(٤) الفريد (٣/١٨٨).

الثالثة: دخول اللام على ضمير الفصل، قال المتعجب: «ودخول اللام على الفصل جائز نص على ذلك جماعة من أكابر النحاة؛ لأن الفصل إنما جيء به ليؤذن بأن ما بعده خبر، ودخول اللام عليه أقوى في المعنى الذي دخل لأجله، وذلك أنه لتقرير الخبر، فدخل عليه ما يدخل على الخبر، ومنع بعضهم ذلك وليس بشيء؛ لأنه لو لم يكن فصلاً مع اللام لما قيل: إن كان زيد هو الظريف بالنصب وقد قال صاحب الكتاب: **إِنَّ زَيْدًا هُوَ الظَّرِيفُ**، وإن كُنَّا لَنَحْنُ الصَّاحِلِينَ، فالعرب تنصب هذا والنحويون أجمعون»^(١).

الثاني: قولهم في سبب تسميته فصلاً أنه يفصل بين الخبر والتابع فيه نظر؛ لأنه لا يكون على الإطلاق؛ لأنه إذا وقع بين اسم الناسخ وخبره زال الالتباس بين الخبر والتابع سواء كان الناسخ حرفاً في نحو **﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾** [المؤمنون: ١١١]، **﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾** [الكوثر: ٣]، فلو كان ما بعد الضمير تابعاً لكان منصوباً «الفائزين» و«الأبتر» فلما كان مرفوعاً «الفائزون» و«الأبتر»، تَعَيَّنَ الإخبار سواء كان للضمير أو للناسخ، وكذا لو كان الناسخ فعلاً في نحو **﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾** [المائدة: ١١٧]، **﴿كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾** [الأعراف: ٩٢] النصب يعني الإخبار عن الفعل ويمنع الإخبار عن الضمير ويمنع كذلك أن يكون ما بعده تابعاً، فهذا التعليل ينطبق فحسب على وقوعه بين المبتدأ والخبر **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [البقرة: ٥]؛ لأنه لو قيل «أولئك المفلحون» لانتظر السامع الخبر مع أن المعنى قد يتضح أيضاً دون الضمير كما في قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾** [البقرة: ٢] فهي عند الأكثرين مبتدأ وخبر ولم يقل «ذلك هو الكتاب» مما يؤكد ما أراه من أن وظيفة الضمير سياقية بلاغية أكثر منها نحوية.

(١) الفريد (٣/١٩٤).

ضمير الشأن أو القصة

تعريفه: هو ضمير مفرد للغائب يفسره جملة واقعة بعده، هذه الجملة تكون اسمية إذا لم يكن الضمير منسوخاً ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١]، ﴿ لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ [الكهف: ٣٨]، ﴿ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سبأ: ٢٧].

فإذا كان الضمير منسوخاً وقعت اسمية ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]، أو فعلية ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ [الجن: ٣]، ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ﴾ [غافر: ١٢].

يتضح من التعريف والتمثيل أن ضمير الشأن هو ما يصلح أن تحل محله كلمة الشأن أو القصة مع استقامة الكلام، قل يا محمد لهم الشأن الله أحد، لكن أنا الشأن هو الله ربي، بل الشأن الله العزيز الحكيم، فاعلم أن الشأن لا إله إلا الله، وأن الشأن تعالى جد ربنا، إن الشأن لا يفلح الكافرون.

ويلزم إفراده وكونه للغائب ويكون مذكراً غالباً ويؤنث باعتبار القصة وعليه قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ [الحج: ٤٦]، وقرئت «فإنه» أي فإن الشأن أو القصة لا تعمي الأبصار ﴿ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، وهذا الضمير يكون منفصلاً ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [البقرة: ٨٥]، ومتصلاً بـ«إن» ﴿ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴾ [هود: ٨١]، ﴿ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ [النحل: ٢]، ويكون بارزاً ومستتراً أيضاً واستتاره جائز كقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ [الأنعام: ٣٥]، فإن كان الشأن كبر عليك إعراضهم^(١)، وواجب بعد «أن» المخففة الثقيلة^(٢) ﴿ أَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ [البلد: ٧]، ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا

(١) وهذا عندي أولى من القول بأن الإعراض اسم كان وخبره قبله؛ لأنه يلزم من ذلك القول بتقديم خبر كان على اسمها وهو جملة فعلية والظاهر أن الإعراض هو الفاعل.

(٢) سيأتي بيانها في الموصول الحرفي.

يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴿ [طه: ٨٩]، ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ﴾ [التغابن: ٧]، ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، أي: أن الشأن لم يره، ولا يرجع، ولن يبعثوا، ولا إله إلا أنت، وبعد «كأن» المخففة أيضًا ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس: ٢٤] أي: كأن الشأن لم تغن بالأمس.

تنبيه:

أولاً: الجملة المفسرة لضمير الشأن لا بد من دلالتها على أمر عظيم ذي بال -كما يقولون-؛ لأن إبهام الضمير لأجل ذلك الغرض فلا يقال مثلاً: «علمت أن اليوم أربع وعشرون ساعة» أو «هو النهار نهار».

ثانياً: إذا استقام الكلام دون تقدير ضمير الشأن بإرجاع الضمير إلى شيء قبله كان ذلك أولى.

ثالثاً: لما كثر وقوع ضمير الشأن محذوفاً بعد «أن» المخففة حسن اعتباره بعدها، وحذفه وهي مُشَدَّدَةٌ، حملاً على المخففة. ولذلك لا تتعجب إذا وجدت ما تظنه اسماً لـ «إن» مرفوعاً، فإذا وجدت ذلك فاعلم أن اسم «إن» ضمير الشأن محذوفاً وهذا المرفوع مبتدأ وعلى ذلك ما روي في الصحيح من قوله ﷺ: «إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون»^(١)؛ فالتقدير: إن الشأن المصورون من أشد الناس عذاباً، وقوله ﷺ عن الدجال: «إن بين عينيه مكتوب كافر»^(٢) أي: وإن الشأن مكتوب بين عينيه كافر، وقوله ﷺ في رواية البخاري: «وإنَّ لِنَفْسِكَ حَقٌّ»^(٣)، أي:

(١) أخرجه البخاري (٥٦٠٦)، ومسلم (٢١٠٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٧١٢).

(٣) انظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك (ص ١٤٧)،

(١٤٨)، والحديث أخرجه البخاري (١١٠٢).

وإن الشأن لنفسك حق، وعلى ذلك تُخْرِجُ^(١) قراءة الأكثرين «إنَّ هذان لساحران» بتشديد «إنَّ» ورفع «هذان» فالتقدير: إنَّ الشأن هذان لهما ساحران، وهذا الحذف مستساغ في كلام العرب مشهور ولا حجة للطاعنين في الطعن في هذه القراءة وخاصة عبادة الصليب فهذا شاعرهم الأخطل المعتر بنصرانته الذي كان يدخل مجلس الخليفة الأموي والصليب مُدَلَّى على صدره يقول:

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْتَقُ فِيهَا جَاذِرًا وَظِيَاءَ

فلا مبرر لحذف حرف العلة من الفعل (يلتق) إلا لأنه مجزوم في جواب «من» الشرطية، وجملة الشرط لا تكون اسمًا للناسخ فاسم إن ضمير الشأن محذوفًا.

ثانيًا: ضمائر النصب المنفصلة:

وهي «إِيَّا» ولو احقها مما يدل على الخطاب «إِيَّاكَ - إِيَّاكُمْ - إِيَّاكُمْ - إِيَّاكُمْ» أو الغياب «إِيَاهُ - إِيَاهَا - إِيَاهُمَا - إِيَاهُمْ - إِيَاهُنَّ» أو التكلم «إِيَّاي - إِيَّانَا».

فالمختار عند سيبويه ومن وافقه أن الضمير هو «إِيَّا»^(٢) فإذا أراد المتكلم نفسه أردف بها الياء إن كان واحدًا ﴿وَأَيُّنِي فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤١]، أو «نَا» إن كان جمعًا ﴿مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: ٦٣]، وإذا أراد المخاطب استعمل الكاف بحسب مَنْ يخاطبه فإن كان مذكرًا مفردًا فتحها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

(١) انظر: أوجه إعراب القراءة في شذور الذهب، لابن هشام (ص ٤٦-٥٠)، انظر: أوضح المسالك (١/ ٨٢، ٨٣).

(٢) وعليه تعرب «إِيَّا» ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب كذا، والهاء أو الكاف أو الياء أو نا حرف خطاب مبني لا محل له من الإعراب وهناك آراء أخرى.

نَسْتَعِينُ ﴿ [الفاتحة: ٥]، وإن كان مؤنثاً كسرهما كشطر الشعر الذي صار مضرب
المثل «إِيَّاكَ أَعْنِي واسمعي يا جارة» وإذا أراد غير المفرد ضم الكاف وإلحقها ما
يميزها من الشنية أو الجمع ﴿ أَهْتَوْلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ [سبأ: ٤٠]، وقوله
ﷻ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُور»^(١).

وإذا أراد الغائب استخدم الهاء بحسب ما يريد ﴿ أَمْرًا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾
[يوسف: ٤٠]، ﴿ نَحْنُ نَرِزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وهي ضمائر نصب لأنها
لا تكون إلا في محل نصب، والغالب في استخدامها أن تكون مفعولاً به، أو
معطوفة على منصوب وجاءت في القرآن مفعولاً به مقدماً وجوباً كما في ﴿ إِيَّاكَ
نَعْبُدُ ﴾^(٢) [الفاتحة: ٥]، سواء ذكر فعله أم حذف وفسر بما بعده كقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي
فَارَهْبُونَ ﴾ [البقرة: ٤٠]، أي وإيائي ارهبوا فارهبون^(٣) ومؤخراً الغرض الحصر في قوله
تعالى: ﴿ أَمْرًا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [يوسف: ٤٠] فالمعنى أمر بعبادته أي بأن تعبدوه.

وجاءت معطوفة على اسم مفعول به منصوب في قوله تعالى: ﴿ نُخْرِجُونَ
الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَتُومِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِي ﴾ [المتحنة: ١]^(٤)، و«على» ضمير متصل في محل نصب مفعول به في قوله

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: «هذا حديث صحيح».

(٢) «إيا» ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم وجوباً، و«الكاف»
حرف خطاب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و«نعبد» فعل مضارع مرفوع
لتجرده من الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره «نحن».

(٣) هناك تقديرات أخرى: انظر: الدر المصون (١/٣١٤، ٣١٥).

(٤) الضمير في الآية لا يوقف عليه ولا يبدأ به، ولذلك من الحماقة أن يبدأ القارئ للآية
بالضمير فيقول: «وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم!» فالواو: حرف عطف مبني على الفتح
لا محل له من الإعراب، و«إيا» ضمير منفصل في محل نصب معطوف والكاف حرف
خطاب مبني على الضم لا محل له من الإعراب والميم علامة للجمع.

تعالى: ﴿ نَحْنُ نَرزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء: ٣١]، و﴿ نَحْنُ نَرزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، و«على» ضمير متصل في محل نصب اسم إنَّ في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤].

فائدة وتنبية:

يجوز في الكلام أن يقع ضمير النصب خبرًا لكان وأخواتها وعليه قول عمر بن أبي ربيعة:

لئن كان إِيَّاهُ لقد حال بعدنا عن العَهْدِ وَالإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

كما يجوز وقوعه مفعولًا به ثانيًا لظن وأخواتها وعليه قول الشاعر:

أخي حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ وقد ملئت أرجاء صَدْرِكَ بِالْأَضْغَانِ وَالإِحْنِ

هذه الفائدة أما التنبية فهو أنه لم يرد كذلك في التنزيل فهو مفعول به في الآيتين اللتين جاء فيهما مصاحبًا لـ«كان» وهما قوله تعالى: ﴿ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ [القصص: ٦٣]، أي ما كانوا يعبدوننا، ﴿ أَهْتُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ [سبأ: ٤٠] أي أهؤلاء كانوا يعبدونكم، وإليك إعراب الآية الثانية تفصيلًا.

أهؤلاء: الهمزة حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و«ها» حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب، أولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ.

إياكم: إيا ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم وجوبًا على عامله، والكاف: حرف خطاب مبني على الضم لا محل له من الإعراب والميم علامة للجمع.

كانوا: كان فعل ناقص ناسخ ماض مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان.

يعبدون: فعل مضارع مرفوع؛ لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل والجملة الفعلية «إياكم يعبدون» في محل نصب خبر كان، وجمل «إياكم كانوا يعبدون» في محل رفع خبر المبتدأ، وتقدير الكلام: أهؤلاء كانوا يعبدونكم.

الضمائر المتصلة

تعريفها: هي الضمائر التي لا يصح الابتداء بها ولا تستقل بالنطق ولا الكتابة، ولا تقع بعد إلا في اختيار الكلام، ولا بد أن تتصل بأحد أجزاء الكلام اسم أو فعل أو حرف، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

فالضمير «نا» اتصل بالاسم «رب» وبالحرف «إن» وبالفعل «سمع» وكذا لا يصح الابتداء به خلاف «أنا» و«هو» قال تعالى: ﴿أَنَا اللَّهُ﴾ [طه: ١٤]، ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ [الحشر: ٢٢].

أنواعها:

أولاً: ما يتصل بأنواع الكلم الثلاثة، الاسم والفعل والحرف:

وهي ضمائر النصب والجرّ المجموعة في قولنا: «ناهيك».

أ- «نا» الدالة على المتكلمين، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾

[يوسف: ١٧].

ب- «هاء الغائب» قال تعالى عن أهل الإيمان: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ

وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤] وقال عن امرأة لوط: ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا

أَصَابِهِمْ ﴿ [هود: ٨١]، وأمر نبيه في شأن المنافقين بقوله: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ [النساء: ٦٣].

ج- «ياء المتكلم» قال تعالى: ﴿ إِنِّي أَرْزِيْكَ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِيْ خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ﴾ [يوسف: ٣٦].

د- «كاف المخاطب» قال تعالى: ﴿ أَفَأَصْفِنَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنْ أَلْمَلِيْكَةِ إِنْتِنَا إِنْكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيْمًا ﴾ [الإسراء: ٤٠].

ثانياً: ما يتصل بالأفعال فقط:

وهي ضمائر الرفع المجموعة في قولنا: «تَوَانِي».

١- «تاء الفاعل» وتختص بالدخول على الفعل الماضي فقط، وتكون متحركة بالضم للمتكلم «قُلْتُ» وبالفتح للمخاطب «قُلْتَ» وبالكسر للمخاطبة «قُلْتِ» ولا يشترط أن يكون الضمير فاعلاً فهو بحسب ما يتصل به من أفعال، على ثلاث صور:

أ- فاعل قال تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِيْ بِهِ ﴾ [المائدة: ١١٧].

ب- نائب فاعل، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ٥٦].

ج- اسم لفعل ناسخ، قال تعالى: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]، ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴾ [فصلت: ٢٣].

٢- «واو الجماعة» وتتصل بالأفعال جميعها ماضيها ﴿ ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٥]، ومضارعها ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ ﴾ [البقرة: ٣]، والأمر منها ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُوْلِهِ ﴾ [الحديد: ٧]، واجتمع اتصالها بها

في قوله تعالى: ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ^ط عَنْهُمْ^ط رِجْسٌ^ط وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٩٥].

٣- «ألف الاثنين» ويتصل بالأفعال جميعها أيضاً،

أ- الماضي، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣]، ولا بأس في الفصل بقاء التانيث قال تعالى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

ب- المضارع، قال تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥].

وقد اجتمع الماضي والمضارع في قوله تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَاقِوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا﴾ [النساء: ١٦].

ج- الأمر، قال تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [طه: ٤٣]، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧].

٤- «نون النسوة» وتتصل بالأفعال جميعها، فتفقد هم الحركة، فتبنى الأفعال جميعها على السكون عند اتصالها بنون النسوة^(١).

أ- الماضي، قال تعالى واصفاً حال النسوة عند رؤية يوسف عليه السلام: ﴿فَأَمَّا رَأَيْتَهُدُ أَكْبَرْتَهُدُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَسْبَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١].

ب- المضارع، قال تعالى مخاطباً نبيه في شأن الممتحنة: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهْتَنٍ يَفْتَرِيْنَهُدُ بَيْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ﴾ [الممتحنة: ١٢].

(١) وهذا مما يدل على قدرة النساء.

وقال تعالى آمراً نبيه أن يأمر المؤمنات: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].

ج- الأمر، قال تعالى: ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقد اجتمع الأمر والمضارع في قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقوله: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

٥- «ياء المخاطبة» لا تتصل بالفعل الماضي، لاستحالة ذلك، وتتصل بالأمر ﴿ فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ [مريم: ٢٦]، والمضارع ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾ [القصص: ٧]، واجتمعا في قوله تعالى: ﴿ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ [النمل: ٣٣]^(١).

إعراب الضمائر المتصلة:

اعلم -رحمك الله- أن سبيلك لإعراب الضمائر المتصلة، هو الكلمة التي اتصل بها الضمير، فهي تعرب بحسب ما اتصل به وبيان ذلك الآتي:

أولاً: ضمائر النصب والجر «ناهيك» تكون ضمائر نصب في حالتين:

أ- إذا اتصلت بالأفعال^(٢) تكون في محل نصب مفعول به، ﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ

(١) الفعل الأجوف (وسطه حرف علة) عند إسناده لنون النسوة تبقى صورته في الماضي والأمر واحدة والذي يميز بينهما السياق ف«قُلْنَ» هنا أمر، وفي آية يوسف «ماضٍ» وهكذا (قُمْنَ - قُلْنَ - صُمْنَ - سِرْنَ - بَعْنَ) مثال: النساء قمن بواجبهن، «ماضٍ»، يا نساء قمن بواجبكن (أمر).

(٢) تُلْحَق هذه الضمائر بالأفعال الناسخة فتكون في محل نصب خبرها، ومن ذلك حديث النبي ﷺ لعمر بن الخطاب ؓ في شأن ابن الصَّبَّاد: «إِنْ يَكُنْ فَلَنْ تَسْلُطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَا

رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴿ [الفجر: ١٥]، ﴿ أَلَمْ خَلَقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ [المرسلات: ٢٠]،
 ﴿ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ ﴾ [فصلت: ٢١]، ﴿ هَدَانِي رَبِّي ﴾ [الأنعام: ١٦١]، أو مفعول به
 أول ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً ﴾ [الصفات: ٦٣]، ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]،
 ﴿ وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ [هود: ٨٨]، أو مفعولين أول وثاني ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ
 اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]، ﴿ زَوْجِنَاكِهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

ب- إذا اتصلت بحرف ناسخ «إِنَّ وأخواتها» تكون في محل نصب اسم
 للحرف الناسخ. قوله تعالى ﴿ كَانَهُ ظِلٌّ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٧١]،
 ﴿ يَلِيَّتِي كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾ [النساء: ٧٣]، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ٥١]، ﴿ وَلَكِنَّا كَرَّمُ
 فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [الحديد: ١٤]، وقد اجتمع المحلان معاً، فمثال «هاء الغائب» في
 قوله تعالى: ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [المائدة: ١١٨]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ
 بَعِيدًا ﴾ [المعارج: ٦]، ومثال «ياء المتكلم» قوله تعالى على لسان صاحب يوسف
 التَّائِبُ: ﴿ إِنِّي أَرِنِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ [يوسف: ٣٦]

ومثال كاف الخطاب، قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ آتَّخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُورًا
 وَعَزَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [الجاثية: ٣٥].

وتكون ضمائر جرّ في حالتين أيضاً:

أ- إذا اتصلت بالاسم فهي في محل جرّ مضاف إليه^(١).

يكنه فلا خير لك في قتله»، وقوله ﷺ لعائشة -رضي الله عنها-: «إياك أن تكونيها يا
 حميراء». انظر: شرح التسهيل (١/١٥٤، ١٥٥)، ولم يرد هذا في القرآن الكريم ولذا
 فالكثير النصب على المفعولية، ويرى ابن مالك أن اتصالها أرجح من انفصالها.
 (١) كون الاسم المتصل به الضمير مشتقاً أو مصدرًا لا يؤثر في كون الضمير مضافاً إليه وإن
 كان هو فاعل المشتق أو المصدر في الحقيقة أو مفعولها ولذا يكتفى بالإشارة إلى ذلك

ب- إذا اتصلت بحرف جرّ فهي في محل جر اسم مجرور^(١).

فمثال الهاء قوله تعالى عن المؤمنين الصادقين: ﴿ هُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقوله تعالى عن المنافقين: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥]، وقوله: ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ١١٢]، وقوله: ﴿ قَالَ لَهُرَ صَاحِبُهُ ﴾ [الكهف: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾ [الكهف: ٤٢]، وقال ﴿ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ [الكهف: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف: ٢٩]، ومثال الياء قوله تعالى على لسان أخي يوسف عليه السلام: ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي ﴾ [يوسف: ٨٠]، ومثال الكاف قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقوله تعالى: ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ [الإسراء: ٥٤]، واجتمع الياء والكاف في قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦].

والخلاصة أنها إذا اتصلت بالاسم جرت بالإضافة، وإذا اتصلت بالفعل

بأن يقال: من إضافة المصدر إلى فاعله، أو إلى مفعوله، وهكذا سيأتي بيان ذلك - إن شاء الله - في السفر الثاني.

(١) هناك خطأ شائع عند صغار الطلاب وهو عدم الالتفات إلى أن الضمير يأخذ عمل حرف الجر، فيسرع لسانه بإعراب ما بعدهما اسمًا مجرورًا، وسيتم التنبيه على ذلك بوضوح عند حديثنا عن الجملة الاسمية - إن شاء الله -.

(٢) كل ما في القرآن من «عليكم» يعرب جارًا ومجرورًا، عدا قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٥] فإن «عليكم» اسم فعل بمعنى الزموا وأنفسكم منصوبة على المفعولية، ولذا لم أمثل بها، وأيضًا لا عبرة لمن تكلف هذا الإعراب في هذه الآية، فجعل الوقف على «ربكم» والبدء «عليكم».

(٣) حذف الياء وبقيت الكسرة لدلالة عليها وهي صورة من صور المضاف لياء المتكلم، وستأتي - إن شاء الله -.

نصبت على المفعولية، وإذا اتصلت بالحرف نظرنا فيه فإن كان ناسخاً فهي اسمه وإن كان جاراً فهي مجرورة به.

ثانياً: الضمير «نا»:

لا يختلف الضمير «نا» عن إخوانه عند اتصاله بالأسماء والحروف فهو في محل جر بعد الاسم وحرف الجر، قال تعالى: ﴿لَنَا أَعْمَلُنَا﴾ [الشورى: ١٥]، وقال سبحانه: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبِّ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]، وقال سبحانه: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠]، وكذا في محل نصب بعد الحرف الناسخ، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كَذَّلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [المرسلات: ٤٤]، ﴿يَلِيَّتْنَا نُرْدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧].

أمّا عند اتصاله بالفعل يكون إمّا فاعلاً، وإمّا مفعولاً به أي في محل رفع أو في محل نصب^(١) ولا يكون في محل رفع إلا في حالة واحدة وهي اتصاله بفعل ماضٍ ساكن آخره، ويكون في محل رفع فاعل أو نائب فاعل أو اسم لفعل ناسخ.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤]، ف«نا» ضمير متصل بني على السكون في محل رفع فاعل «عَلِمَ».

قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ١٦]، ف«نا» ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل «عَلِمَ» و«أُوتِيَ».

(١) ارتضي المتأخرون هذا التقسيم لـ «نا» بأنه يأتي في المحال الثلاثة الرفع والنصب والجر، وإن كنت أرى أنها ضميران لا ضمير واحد، والشأن شأن الياء فكما أن الياء للمخاطبة ضمير رفع وللمتكلم ضمير نصب وجر فكذا «نا» إذ دلت على الفاعل الذي أسند إليه الفعل فهي في محل رفع، وأن دلت على المتكلم الذي وقع عليه الفعل فهي في محل نصب ومع غير الفعل فهي للمتكلم اتفاقاً، وبذلك يكون مجموع الضمائر عشرة، ستة للرفع وأربعة للنصب والجر.

قال تعالى: ﴿ **وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ** ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، ف«نا» ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان».

ويأتي في محل نصب مفعول به في ثلاث حالات:

الأولى: إذا وقع بعد فعل أمر، قال تعالى: ﴿ **وَأَرْحَمَنَّا** ﴾ وقال: ﴿ **وَأَرْزُقْنَا** ﴾ فالفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنت» و«نا» ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

الثانية: إذا وقع بعد فعل مضارع، قال تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا** ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فالفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنت» و«نا» ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

الثالثة: إذا وقع بعد فعل ماضٍ على إحدى الصور الآتية:

أ- مبني على الفتح والضمير مباشر له قال تعالى: ﴿ **قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ** ﴾ [فصلت: ٢١]، وقال: ﴿ **وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [النمل: ١٥]، وقال: ﴿ **وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ** ﴾ [الشعراء: ٩٩].

ب- مبني على الفتح والضمير مفعول عنه بفاصل.

١- تاء التانيث، قال تعالى: ﴿ **ءَامَنَّا بِقَايَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا** ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

٢- ضمير (ألف الاثنين) قال تعالى: ﴿ **رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضَلَّانَا** ﴾ [فصلت: ٢٩].

ج- مبني على السكون وفصل بينها «تاء الفاعل» قال تعالى: ﴿ **لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا** ﴾ [البقرة: ٣٢]، أو نون النسوة، كقولنا: «النساء أطعننا، ويدعوننا إلى البرِّ» ولم ترد هذه الصورة في القرآن الكريم، ومنه قول الشاعر:

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ أَسْبَيْتُنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا

د- مبني على الضم، لأن «الواو» تكون فاعل الفعل، قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٥٧].

إذن إذا اتصل «نا» بالماضي مباشرة تنظر لحركة آخره «ساكن» يصير «نا» فاعلاً، «محرك بالفتح» يصير «نا» مفعولاً به، تأمل الآيتين التاليتين.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا ﴾ [الأعراف: ١٣٧] «نا» ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ﴾ [الزمر: ٧٤]، «نا» ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وبذلك نجد الضمير «نا» يأتي في المحال الثلاثة للاسم الجر والنصب والرفع، وهذه مجموعة من الآيات الكريمة تشمل كل آية منها الحالات الثلاثة.

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَنْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ وَعَدْنَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿ قَالُوا يَتَّابَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ [يوسف: ١٧]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّآبَاءُنَا أَيْنَا لَمُخْرَجُونَ ﴾ [النمل: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿ ءَأَمِنَّا بِكَأَيِّتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

ثالثاً: ضمائر الرفع «تَوَانِي»:

سبق أن أشرت عند تناول «تاء الفاعل» و«نا الفاعلين» إلى أنها تأتي في أحد المحال الثلاثة^(١)، فاعل بعد الفعل المبني للمعلوم، ونائب فاعل بعد الفعل

(١) بشرط أن تكون الأفعال ماضية أو مضارعة، أما الأمر فلا يتصل به نائب فاعل لأنه لا يبنى للمجهول.

المبني للمجهول ، اسم كان أو إحدى أخواتها إذا جاءت بعدها .

وكذا باقي ضمائر الرفع تأتي في المحال الثلاثة، أمّا «ياء المخاطبة» فتأتي فاعلاً. قال تعالى: ﴿ **فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا** ﴾ [مريم: ٢٦]، أو اسماً لفعل ناسخ، قال تعالى: ﴿ **قُلْنَا يَنْتَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَمًا عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ** ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، ولا تكون نائب فاعل إلا إذا اتصلت بالمضارع نحو: «**تُضْرِبِينَ**» وهذه مجموعة من الآيات الكريمة تشتمل كل منها على المحال الإعرابية الثلاثة لضمير الرفع:

قال تعالى: ﴿ **وَاتَّبَعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ** ﴾ [هود: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿ **وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ** ﴾ [هود: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جُرْأَخِرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [النحل: ٤١]، وقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٨]، وقال تعالى: ﴿ **هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [النمل: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿ **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ نُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَفُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [النحل: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ **وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

معانيها:

أ- المتكلم

١- تاء الفاعل «قُمْتُ» «لَعِبْتُ» «ضُرِبْتُ» «كُنْتُ» ﴿ **إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ**

رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ﴾ [النمل: ٩١].

٢- نا الفاعلين «قمنا» «ضربنا» «كنا» ﴿ **رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا** ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

٣- ياء المتكلم ﴿إِنِّي أَرْنِيكَ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا﴾ [يوسف: ٣٦].

ب- المخاطب

١- تاء الفاعل «قمت» «ضربت» ﴿قَدَّ كُنْتُ فِيْنَا مَرَجُوًّا﴾ [هود: ٦٢].

٢- واو الجماعة «تقولون» «تسعون» ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢].

٣- ألف الاثنين «تقولان» «تسعيان» ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾

[يوسف: ٤١].

٤- الكاف ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥٤].

٥- ياء المخاطبة «تقولين» «قولي» ﴿فَأَنْظِرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل: ٣٣].

٦- نون النسوة «تفعلن» ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ج- الغائب:

١- الهاء ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨].

٢- واو الجماعة ﴿وَوَجِدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ [الكهف: ٤٩].

٣- ألف الاثنين ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا﴾ [النساء: ٣٥].

٤- نون النسوة ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

الرتبة بين هذه الضمائر:

أولاً: يتقدم ضمير الرفع على النصب وجوباً.

﴿ظَلَمْنَاهُمْ﴾ ، ﴿عَلَّمْتَنَا﴾ .

ثانياً: يتقدم المتكلم على المخاطب جوازاً:

﴿ **أَعْطَيْنَكَ** ﴾ ف«التاء» للمخاطب و«نا» للمتكلم، ﴿ **عَلَّمْتَنَا** ﴾ ف«نا» للمتكلم و«الكاف» للمخاطب.

ثالثاً: يتقدم المتكلم على الغائب جوازاً:

﴿ **فَلَمَّا ءَاسَفُونَا** أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف: ٥٥]، الغائب «الواو» ثم المتكلم «نا» ﴿ **وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ** وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل: ١١٨] المتكلم «نا» ثم الغائب «هم».

رابعاً: يتقدم المخاطب على الغائب:

﴿ **فَسَيَكْفِيكَهُمُ** اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]، ﴿ **إِذْ يُرِيكَهُمُ** اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا ﴾ [الأنفال: ٤٣]، ﴿ **أَرْنَكُهُمْ** كَثِيرًا ﴾ [الأنفال: ٤٣].

الجمع بين الضمائر المتصلة المشتركة في المعنى:

أولاً: يجوز الجمع بين ضميرين للغائب على أن يكون مرجعها مفهوماً من السياق، وأن يكونا مختلفي المحل الإعرابي، ويكون ذلك مع الفعل الماضي، قال تعالى في وصف حال المطففين مع من يتعاملون معهم ﴿ **وَإِذَا كَانُوا مِنْهُمْ** أَوْ **وَزَنُوهُمْ** مُخْسِرُونَ ﴾ [المطففين: ٣]، وقال تعالى: ﴿ **مَا آتَّخَذُوهُمْ** أَوْلِيَاءَ ﴾ [المائدة: ٨١]، وقال عن حال الأمم السابقة: ﴿ **كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُوهُمَا كَذَّبُوهُ** ﴾ [المؤمنون: ٤٤]. ولا يأتي ذلك مع فعل الأمر^(١)؛ لأن واو الجماعة مع الأمر تكون للخطاب قال تعالى: ﴿ **وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي** مُسْتَقِيمًا **فَاتَّبِعُوهُ** ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فالواو للخطاب والهاء

(١) قاعدة في واو الجماعة مع الأفعال فاحفظها الأمر للخطاب ﴿ **فَأَسْتَقِيمُوا** إِلَيْهِ **وَأَسْتَغْفِرُوهُ** ﴾ [فصلت: ٦]، والماضي للغياب ﴿ **ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ [البقرة: ٢٥]، والمضارع للثنين، وللخطاب مع التاء قال تعالى: ﴿ **هَلْ عِنْدَكُمْ** مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لِنَا ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ﴿ **أَتَى** أَمْرُ اللَّهِ **فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ** ﴾ [النحل: ١]، وللغياب مع الياء ﴿ **يُؤْمِنُونَ** بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ٣].

للغائب، ولا المضارع؛ لأن أحرف المضارع تفصل بين الخطاب والغيب فالتاء للخطاب، والياء للغيب، والهمزة والنون للمتكلم.

ثانياً: يجوز الجمع بين ضميرين بارزين أو ظاهرين لمعنى واحد للمتكلم في باب ظن وأخواتها^(١) وبعض الأفعال المسموعة كقولهم: عدمتني - فقدتني، والقياس كقولهم: علمتني صادقاً، ظننتني فاهماً، ولم يرد مثل ذلك في القرآن الكريم.

ثالثاً: إذا اجتمع ما ظاهره أنها ضميران للمخاطب فجمهور النحاة على أن الأول منهما ضمير للخطاب في محل رفع والثاني منها حرف خطاب لا محل له من الإعراب. وورد ذلك في القرآن الكريم في موضعين هما:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَيْتُكُمْ بِعَدَابٍ أَلَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةٍ هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لِنِ أَحْرَتْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لِأَحْتَنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٢].

وخالف في ذلك الكسائي وتلميذه الفراء والصواب ما ذهب إليه الجمهور^(٢).

ضوابط الجمع بين ضميرين أحدهما منفصل والآخر متصل:

أولاً: يتقدم المتصل على المنفصل وجوباً، قال تعالى: ﴿ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

ثانياً: لا يعدل عن المتصل إلى المنفصل إلا في ضرورة الشعر أو إذا كان أحدهما محصوراً بـ«ما» و«إلا» فيقال: عَلِمْتُكَ، ولا يقال: علمت إياك، وفي

(١) وهم ابن عاشور في تفسيره وحمل هذا الباب على ضميري الخطاب، وليس الأمر كما زعم، انظر: التحرير والتنوير (٧/ ٢٢١).

(٢) انظر: تفاصيل المسألة وأدلة كل فريق في: أثر السياق من (١٥٣-١٦٠).

الحصر يقال: «ما أكرمت إلا إياك»^(١)، فإن كان فعلاً ناسخاً فالأرجح الفصل^(٢)، كقوله: «أخي حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ».

تنبيه:

يجمع بين أنواع الضمائر الثلاثة في باب الأفعال الناصبة لمفعولين ويتعين عندها تأخير ضمير الغائب وتقديم ضميري الحضور.

مثال: الدرهم أعطيتك، وقول الصر في عن حروف الزيادة «سألتمونيها». ويلتزم هذا الترتيب إذا اقتصر على ضمير سواء بعد فعل ناصب لمفعولين.

قال تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧] فلفظ الجلالة «فاعل»، والكاف «مفعول به أول» والهاء «مفعول به ثان»، قال تعالى: ﴿ أَنْتُمْ كَرِهُونَ ﴾ [هود: ٢٨]، فالفاعل ضمير مستتر تقديره «نحن» والكاف «مفعول به أول» والميم للجمع، والواو للإشباع، والهاء «مفعول به ثانٍ» أو كان اجتماعها بعد فعل ناصب لثلاثة مفاعيل.

قال تعالى: ﴿ إِذْ يَرِيكَهُمْ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ [الأنفال: ٤٣]، فلفظ الجلالة «فاعل»، والكاف «مفعول به أول» والهاء «مفعول به ثانٍ» والميم للجمع، و «قليلًا» مفعول به ثالث.

(١) وورد في الشعر وقوع المتصل بعد «إلا» ومنه قول الشاعر:

وَمَا عَلَيْنَا إِذَا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا
أَلَّا يُجَاوِرَنَا إِلَّا كِ دَبَّارَ

(٢) يرى ابن مالك ترجيح الوصل خلافاً للجمهور، بدليل «أَنْ يَكُنَّهُ» وأدلة أخرى. انظر:

شرح التسهيل (١/١٥٤، ١٥٥).

قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَرَنَّاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ** ﴾ [الأنفال: ٤٣] فالفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» و «الكاف» مفعول أول، و «الهاء» مفعول ثان، و «كثيرًا» مفعول ثالث.

فوائد تتعلق بالضمير المتصل:

أولاً: حركة هاء الغائب «لَهُ - إِلَيْهِ - كِتَابُهُ - بِهِ - فِيهِ» لغة قريش ضم الهاء مطلقاً وهو الأصل ﴿ **فَوَكَّرَهُ مُوسَى** ﴾ [القصص: ١٥]، ﴿ **لَهُ أَلْمَلِكُ** ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ولغة غيرهم كسر الهاء في حالتين لاستثقالهم الضم فيها.

الأولى: أن تكون مسبوقه بكسر ﴿ **يُؤْمِنُونَ بِهِ** ﴾ [البقرة: ١٢١]، ﴿ **فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا** ﴾ [طه: ١٠].

الثانية: أن تكون مسبوقه بياء ساكنة قبلها كسر ﴿ **فِيهِ هُدًى** ﴾ [البقرة: ٢]، أو فتح ﴿ **إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٨] وعلى لغة غيرهم جميع ما في التنزيل عدا أربعة مواضع جاءت على الأصل وهما ﴿ **وَمَا أَسْنِينُهُ إِلَّا أَلْسِيظُنُّ** ﴾ [الكهف: ٦٣]، ﴿ **وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ** ﴾ [الفتح: ١٠] عند حفص بالضم ﴿ **لِأَهْلِهِ امْكُتُوا** ﴾ [طه: ١٠] في طه والقصص، عند حمزة بالضم أيضاً «لأهله» وعلى لغة قريش يقولون: «مررت به، ونظرت إليه».

ثانياً: إذا عاد الضمير على جمع غير العاقل الغائب جاز إعطاؤه حكم ما للمفردة المؤنثة الغائبة ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ** ﴾ [الانفطار: ١-٤]، فرجع على المفردة المؤنثة «السماء» وجمع غير العاقل «الكواكب - البحار - القبور» بضمير المفردة المؤنثة «هي»، كما يعود على جمع العقلاء بتأويلهم بالجماعة كقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَتْ** ﴾ [المرسلات: ١١]، بعد ﴿ **وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ** ﴾ [المرسلات: ١٠] ويجوز إعطاؤها حكم جمع الإناث ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**

وَالْجِبَالِ فَآبَيْتَ ۚ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴿ [الأحزاب: ٧٢]، ﴿ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ۚ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: ٢٧] أي الدواب.

ثالثاً: قد يعطى الضمير حكم ما ليس له لإرادة التشاكل كقوله ﷻ: «اللهم ربَّ السماواتِ وما أظللن، وربَّ الأرضينَ وما أفللن، وربَّ الشَّيَاطِينِ وما أضللن»^(١) فأراد: ومن أضلوا.

رابعاً: نون الوقاية وهي نون مكسورة تسبق ياء المتكلم، ويقال في تسميتها بذلك لأنها تقي الفعل من الكسر «أَكْرَمَنِي - أَكْرَمَنِي - تُكْرِمُنِي» فلولاها لتأثرت حركة البناء أو الإعراب، ويكون اتصالها بأجزاء الكلام جائز وواجب وإليك البيان:

أولاً: مع الأفعال، إذا كان المفعول به ياء المتكلم يجب إلحاق نون الوقاية^(٢):

أ- الماضي، بعد الفاعل المستتر ﴿ رَبِّيَ أَكْرَمَنِي ﴾ [الفجر: ١٥]، ﴿ رَبِّيَ أَهْنَنِي ﴾ [الفجر: ١٦] بعد التاء ﴿ وَعَلَّمَتْنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: ١٠١]، بعد ألف الاثنين ﴿ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤]^(٣) بعد واو الجماعة ﴿ إِنَّ أَلْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وبعد نون النسوة تقول: «النساء ظلمنني»، ولم تجتمع نون الوقاية مع نون النسوة في القرآن.

ب- الأمر^(٤): ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾

(١) أخرجه ابن حبان (٢٧٠٩)، والحاكم (٢٤٨٨)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي.

(٢) ومن ثمَّ اعترض ابن مالك على هذا التعليل لدخولها على غير الأفعال فأى شيء تقي؟! وبوظيفتها مع فعل الأمر كما سيأتي. انظر: شرح التسهيل (١/ ١٣٥).

(٣) وهو الموضع الوحيد في القرآن.

(٤) نون الوقاية مع الأمر لها أهمية غير وقاية الفعل من الكسر وهي أمن اللبس بحيث أنها لو

[الإسراء: ٨٠]، وبعد واو الجماعة ﴿ **فَاذْكُرُونِي** أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢] وبعد ألف

الاثنين كقول مالك بن الرِّيب:

خُذَانِي فَجُرَّانِي بِثَوْبِي إِلَيْكُمْ فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيًّا

وبعد نون النسوة تقول: «يا بنات **أطعني**» وبعد ياء المخاطبة تقول:

«اسمعيني يا امرأة» ولم تتصل نون الوقاية بالياء في القرآن الكريم، ولا بألف الاثنين في حال الأمر.

ج- المضارع ﴿ **وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي** ﴾ [الشعراء: ٧٩] وبعد واو الجماعة

﴿ **لِمَ تُوَدُّونِي** ﴾ [الصف: ٥]، وبعد ألف الاثنين ﴿ **أَتَعِدَانِي** أَنْ أُخْرَجَ ﴾

[الأحقاف: ١٧]^(١)، وياء المخاطبة، تقول: «أنت **تطيعيني**» ويجوز مع المضارع

المتصل به ألف أو واو أو ياء حذف إحدى نونيه ﴿ **أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي** ﴾ [الزمر: ٦٤]

ويجوز: «أتعداني، وتطيعيني» والصحيح أن المحذوف نون الرفع لا نون الوقاية

وسياتي بيان ذلك في الأفعال الخمسة، وتأتي بعد نون النسوة تقول: «النساء **يُطعنني**».

ثانياً: مع الحروف: أن تكون لازمة مع حرفي الجر «مِنْ - عَنْ» للحفاظ على

حركة البناء السكون، كقولك لمن أساء إليك: «أتفعل ذلك وأنت مني - إليك

عني» وورد حذفها ضرورة في قول الشاعر:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِّي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسٌ مِنْي

حذفت التبس خطاب المذكر بالموث، والتبست ياء المخاطبة مع ياء المتكلم فإذا قلت:

«أكرمي» صار الخطاب للموثة والياء للمخاطبة، وإذا قلت: «أكرمني» صار الخطاب

للمذكر والياء للمتكلم، فلو حذفت النون يحدث اللبس.

(١) وهو الموضع الوحيد في القرآن.

وممتنعة مع غيرها من حروف الجر^(١).

ب- يجوز إلحاقها وعدمه مع الحروف المشبهة بالأفعال وهي «إنَّ وأخواتها» وله ثلاث مراتب:

١- استواء الإلحاق وعدمه وذلك مع إنَّ ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢]، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ [طه: ١٤]، وأنَّ ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥]، وتقول: «ذلك **بأنني** فعلت كذا»، ولكن ﴿وَلَيْكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [هود: ٢٩]، وتقول: «**ولكنني** حزين»، وكان فتقول: «كأني وكأني».

٢- ترجيح الإلحاق أو لزومه عند سبويه ومن تبعه مع «ليت» وهو لغة التنزيل ﴿يَلِيَّتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]، ﴿يَلِيَّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ٧٣] وسمع من العرب حذف النون فقليل: ضرورة خاصة بالشعر، وقيل: يجوز الحذف على قلة ومن ذلك قول ورقة بن نوفل:

فِيَالْيَتِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ **وَلَجْتُ وَكُنْتُ أَوْلَهُمْ** **وُلُوجَا**

٣- ترجيح الحذف على الإثبات وذلك مع «لعل» وهو لغة التنزيل أيضًا ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾ [يوسف: ٤٦]، ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر: ٣٦].

وسمع إثبات النون كقول حاتم الطائي:

أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي **أَرَى مَا تَرِينَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدًا**

ثالثًا: مع الأسماء تلحق نون الوقاية من الأسماء المشبهة بالأفعال ثلاثة أنواع:

(١) يلحقها أهل المنقطة الشرقية بالمملكة العربية السعودية بالحرف في فيقولون: ما فيني شيء وهو لحن على قواعد اللغة، وربما يكون بقايا لغة من لغات العرب.

أ- اسم الفعل، ولحوقها لازم فتقول: «**دَرَاكِنِي**» أي أَدْرِكْنِي، و«**عَلَيْكِنِي**» أي: الزمني ولم يرد في التنزيل.

ب- اسم الفاعل العامل، فتقول: «**أَأَنْتَ مُخْرِجُنِي يَا ظَالِمِي**» وعليه قراءة ﴿قَالَ هَلْ أَنتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ [الصفات: ٥٤] بتخفيف الطاء وكسر النون على أنها اللوقاية «مُطَّلِعُونَ»، وقوله ﷺ في الصحيح لليهود: «هَلْ أَنتُمْ صَادِقُونِي»^(١).

ج- اسم التفضيل كقوله ﷺ «غَيْرِ الدَّجَالِ أَخْوَفَنِي عَلَيْكُمْ»^(٢).

د- «لَدُنْ - قَطْ - قَدْ»، إذا أضيفت إلى ياء المتكلم جاز إثبات النون وحذفها، قال تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦]، وفي قراءة «من لَدُنِّي» بنون واحدة، وفي حديث النار: تقول النار: «**قطني قطني**»^(٣) أي حسبي حسبي في رواية «**قطني قطني** بعزتك وكرمك» بدون النون وفي فصيح الشعر:

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْحُسَيْنِ قَدِي

بإثبات النون وحذفها.

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥٥) وهو عند البخاري في بعض النسخ كما في فتح الباري (٢٤٦/١٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧)، والترمذي (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٤٠٧٥).

(٣) أخرجه البخاري في إحدی رواياته كما في فتح الباري (١/١٤٧)، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (١٢٧/٤).

ضمائر الرفع المستترة^(١)

الضمير المستتر هو ما ليس له صورة في اللفظ ولا الرسم، ويفهم من سياق الكلام، واستتاره إمَّا جائز وإمَّا واجب.

أولاً: الضمير المستتر وجوباً:

أ- **تعريفه:** هو ما لا يخلفه اسم ظاهر ولا ضمير منفصل، أو هو ما لا يصح إحلال الظاهر محله، فإذا خاطبت محمداً وقلت له: استقم. لم يجز أن تقول: «اسْتَقِمَّ مُحَمَّدٌ» وإذا قلت: اجتهد. فليست في حاجة إلى أن تقول: أجتهد أنا.

فإذا أظهرت اسم من مخاطبه في نحو: «ذَاكِرٌ» فقلت: «ذاكر محمد الدرس» تعيّن أن يكون الاسم الظاهر منادى مبني على الضم في محل نصب، وإذا أظهرت الاسم في نحو: «أذاكر الدرس» فقلت: «أذاكر محمداً الدرس» تعيّن أن يكون الاسم منصوباً على الاختصاص، وهو أيضاً فيه إشكال، وإذا أظهرت الضمير في الحالتين فقلت: «ذاكر أنت الدرس»، أو «أذاكر أنا الدرس» تعيّن أن يكون الضمير توكيداً لفظياً للضمير المستتر، ومن ثمّ يتعيّن في هذه الحالات استتار الضمير وجوباً؛ لاستغناء الكلام عنه وفساده به.

ب- مواضع استتاره وجوباً:

يستتر الضمير وجوباً إذا وقع فاعلاً لما يلي:

- ١- فعل الأمر للمخاطب المفرد: ﴿ **وَأَسْتَقِمَّ** كَمَا أُمِرْتَ ^ط ﴾ [الشورى: ١٥]، ﴿ **أَذْهَبَ** إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ^ط ﴾ [النازعات: ١٧]، ﴿ **رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ** دُعَاءِ ^ط ﴾ [إبراهيم: ٤٠]،

(١) وذلك؛ لأن الاستتار خاص بضمائر الرفع، أما ضمائر النصب ﴿ **الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ [يس: ٦٣] أي: توعدونها، والجر ﴿ **وَلِي دِينِ** ﴾ [الكافرون: ٦] أي ديني، فيقال: حذف وليس استتاراً.

﴿ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، ﴿ وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ﴿ وَأَقْرِمِ
الْصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه: ١٤] فالفاعل لجميع الأفعال السابقة ضمير مستتر
وجوباً تقديره أنت.

٢- الفعل المضارع المبدوء بالنون: ﴿ نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ [الحجر: ٨]، ﴿ نُحْيِءِ
وَنُمِيتُ ﴾ [ق: ٤٣]، ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
[يوسف: ٥٦]، ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَنَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ﴾ [يوسف: ٦٥]،
فالفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره «نحن».

٣- الفعل المضارع المبدوء بالهمزة: ﴿ قَالَ أَنَا أَحْيِءِ وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]،
﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ
مِّنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران: ٤٩]، فالفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنا».

٤- الفعل المضارع المبدوء بتاء خطاب الواحد: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ
تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ
بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، فالفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره: أنت.

وجمع هذه الحالات ابن مالك في قوله:

وَمِنْ ضَمِيرِ الرَّفْعِ مَا يُسْتَتَرُ كَأَفْعَلٍ أَوْ أَفْعُلٍ نَغْتَبِطُ إِذْ تَشْكُرُ

٥- فعل من أفعال الاستثناء (خلا- عدا- حاشا) أو ما يحل محلها ك«لا
يكون».

فتقول: حضر الجميع ما عدا علياً، أو ما خلا علياً. ومنه قول لبيد رضي الله عنه:
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

٦- فعل التعجب في صيغة (ما أفعله): ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]، ويحتمل في ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس: ١٧].

وقول الشاعر:

ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس للرجل

فما (نكرة موصوفة بمعنى شيء في محل رفع مبتدأ)، و(أصبر) فعل ماضي مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره «هو»^(١)، يعود على «ما».

٧- اسم الفعل المضارع: ومنه ﴿أَفِ لَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٧]، ﴿وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢]، ف(أف- وي) اسم فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنا».

٨- اسم فعل أمر: كقوله تعالى: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: ١٨]، ف(هلم) اسم فعل أمر بمعنى أقبلوا مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنتم.

٩- مصدر نائب عن فعله كقوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ﴾ [محمد: ٤]، فالتقدير: فاضربوا الرقاب. والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنتم».

١٠- فعل المدح أو الذم أغنى عن ذكره التمييز؛ كقوله تعالى: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]، ففاعل (بئس) ضمير مستتر وجوباً تقديره هو، والمعنى: بئس البديل بدلاً.

(١) لا يتغير تقدير الضمير في أسلوب التعجب؛ لأنه يعود على «ما» وهي نكرة بمعنى شيء، فتقدير: ما أجمل السماء! شيء عظيم أجمل السماء!

ثانياً: الضمير المستتر جوازاً:

هو ما يخلفه اسم ظاهر، أو ضمير منفصل، أو هو ما يصح إحلال الظاهر محله، ومواضعه هي:

١- إذا كان الضمير فاعلاً لفعل ماضي ﴿ أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿ [العلق: ١-٢]، ﴿ الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٢﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿ [الرحمن: ١-٤]، فالفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هو.

٢- إذا كان الضمير فاعلاً لفعل مضارع مبدوء بالياء ﴿ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ ﴾ [يوسف: ١٢]، ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب: ٤]، فالفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هو.

٣- إذا كان الضمير فاعلاً لفعل مضارع مبدوء بالتاء للغائبه كقوله تعالى: ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص: ١٠] فالفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هي.

٤- إذا كان الضمير فاعلاً لاسم فعل ماضي كقولك: « تريد النجاة فهيهات هيهات دون اجتهاد» أي: بعدت بعدت النجاة، قولك: «الحق والباطل شتان» أي: افترقا.

فائدة:

المشهور من استخدامات الضمير المستتر هو ما كان فاعلاً لفعل لم يتصل به فاعله^(١) أن يقال: إذا كان التقدير «أنا - نحن - أنت» يكون مستتراً وجوباً، وإذا

(١) احترازاً من «قومي - قوموا - قوما - قُمن» «قمت - قمنا - قمن - قاموا - قاما» «تقومين - تقومون - تقومان - تقمن»؛ لأن فاعلها الضمير المتصل بها.

كان تقديره: «هو - هي» يكون جوازًا ما لم يكن في أسلوب التعجب أو المدح والذم أو الاستثناء بـ«خلا - ما عدا».

الضمير المستتر وجوبًا أو جوازًا أيضًا يأتي في محل رفع فاعل ونائب فاعل، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣] في محل رفع اسم كان أو إحدى أخواتها، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ١٩] فالضمير المستتر في «تكون» في محل رفع اسم كان.

تأمل الفعل «تَحْزَنُ» في الآيتين التاليتين:

١- ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [القصص: ١٣].

٢- ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠].

فالفعل في الأولى فاعله ضمير مستتر جوازًا تقديره «هي»؛ لأنه يعود على مؤنثة غائبة، وفي الثانية فاعله ضمير مستتر وجوبًا تقديره «أنت»؛ لأنه للمخاطب المفرد المذكور.

ثانياً - العلم

تعريفه: هو ما دَلَّ على مُسماها دون واسطة فيعينه تعييناً مطلقاً يتعارف عليه أبناء البيئة اللغوية.

وهو بذلك يختلف عن النكرة التي لا تعين مسماها وسائر المعارف التي يعين مسماها بواسطة إذا فارقتها فارقتها التعيين فالإشارة يشترط لها حضور المشار إليه ﴿وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿هَتُوْلَاءِ بَنَاتِي﴾ [هود: ٧٨].

والموصول يُعَيِّن مسماها بالصلة ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [الأعلى: ٢]، ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ٣]، والضمير يعين مسماها بواسطة الخطاب ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] أو التكلم ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢]، أو الغيبة ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ [الحشر: ٢٢]، والباقي معلوم من اسمه المعرّف بأل، والمعرّف بالإضافة، والمعرّف بالنداء.

أقسام العلم:

للعلم عدة أقسام:

أولاً: شخصي وجنسي وبالغلبة.

أ- فالشخصي^(١) هو ما كان علماً على أولي العلم من المذكرين ﴿وَأِسْمَعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً﴾ [الأنعام: ٨٦]، أو المؤنثات ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ [التحريم: ١٢]، وما يُؤلَّف من القبائل: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١]، ﴿وَالِإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]، والمدن ﴿لِلَّذِي بَيْنَكُمُ﴾ [آل عمران: ٩٦] والبلاد ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾ [يوسف: ٢١]، والأمكنة ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥]،

(١) يعرّف بأنه ما وضع في أصل الوضع لشيء بعينه فلا يتناول غيره من أفراد جنسه.

والملائكة ﴿ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَيَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ ۗ ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٩٨]، وأعلام الأصنام ﴿ أَفْرَاءِ يُمُّ أَلَّتْ وَالْعُزَّىٰ ۗ ﴾ [النجم: ١٩-٢٠]، والشهور ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ب- والجنسي، وهو ما تناول الجنس كله غير مختص بواحد دون غيره كفروعون علم على كل من حكم مصر ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ [الفجر: ١٠]، وكذلك العزيز ﴿ امْرَأَتِ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَن نَّفْسِهِ ۗ ﴾ [يوسف: ٣٠]، ﴿ يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ مَسْنًا وَأَهْلَتَا الضُّرَّ ﴾ [يوسف: ٨٨]، وتبع لمن ملك اليمن ﴿ وَقَوْمٌ تَبِعَ ۗ ﴾ [ق: ١٤]، وكسرى للفرس وقيصر للروم ومنه الحديث الشريف: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده»^(١) ويمثل له النحاة بأسامة للأسد وثعالة للثعلب، وهي أعيان لا تؤلف، وهيان بن بيان للمجهول وأبو المضاء للفرس وهي أعيان تؤلف، وكيسان للغدر وبرة للمبرة، ويسار للميسرة وفجار للفجرة، وهي أمور معنوية.

ج- وأما العلم بالغبلة وهو ما ليس علمًا في أصل الوضع ولكنه اختص بشيء واشتهر به فصار علمًا عليه، وهو كثير في التنزيل، ك«الكتاب» علم على القرآن الكريم ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [آل عمران: ٣]، فإذا أريد غيره عيّن بوصف ونحوه ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ ﴾ [الأنعام: ٩١].

والرسول علم على النبي ﷺ ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ [النور: ٦٣]، والبيت علم على البيت الحرام بمكة المكرمة ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ [قريش: ٣]، والشيطان علم على إبليس -لعنه الله- ﴿ وَإِذْ زَيْنَ

(١) أخرجه البخاري (٢٩٥٢).

لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلُهُمْ ﴿ [الأَنْفَال: ٤٨]، ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

والعلم بالغلبة يعين بين أهله بمعنى أنك إذا أطلقت بين أهل النحو كلمة «المغني» كانت علماً على مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام، وكذلك الكتاب انصرفت الأذهان إلى كتاب سيبويه، والألفية، وهي ألفية ابن مالك في النحو والصرف وهكذا. فإذا انتقلت إلى أهل الفقه، وقلت «المغني» انصرفت إلى «المغني» لابن قدامة، عند الحنابلة، و«مغني المحتاج» عند الشافعية. وكذلك الشاطبية في القراءات. وكذلك عندما تسمع كلمة «ابن عمر» تعلم أن المقصود عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- دون غيره من إخوانه، وأرى أن من الأعلام بالغلبة في التنزيل كلمة «أصحاب السبت» علماً على اليهود ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ [النساء: ٤٧].

والأعلام بالغلبة تكون فيما دخل عليه «أل» كالكتاب والكامل، أو كان مضافاً كابن عباس، وابن عمر.

ثانياً: مرتجل ومنقول: فالأعلام المرتجلة هي الأعلام التي لم يسبق لها استعمال قبل العلمية في غيرها، فالارتجال هو الابتكار ومثلوا به بـ«عمر»، وسعاد، وأدد» فإنها لم تستعمل إلا علماً وهو قليل بالنسبة للمنقول ومنه في التنزيل «عمران» باعتباره عربياً مزيداً بالألف والنون قال تعالى: ﴿ وَمَرِيَمَ أَتْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [التحريم: ١٢].

وأما المنقول فهو الغالب في الأعلام وهو ما استعمل قبل العلمية غيرها ثم نقل إليها من اسم جامد كـ«فضل، وزيد، ونصر، وسعد» منقولين عن مصدر، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وكذلك (إحسان وانتصار وابتسام)، أو منقول عن أعيان من الحيوانات، والطيور

ونحوها كـ «أسد - حَمَام - عصفور - بلبل» ومن الأعلام المشهورة ابن عصفور وابن أبي ثور.

أو يكون منقولاً عن وصف^(١) وذلك كثير في الأسماء وكذا في التنزيل قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٤٢]، فهي منقول عن اسم الفاعل من صلح فهو صالح^(٢)، وشعيب تصغير شعب، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٧٧]، ومحمد اسم مفعول من حَمَدٌ ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وأحمد اسم تفضيل من حَمَدٌ ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، ومثله أكرم، أسعد، أشرف.

ومنقول عن صيغة مبالغة كـ «حَمَاد، عَلَام» أو صفة مشبهة كـ «حسن - كريم» أو اسم آلة كـ «مفتاح - مصباح».

أو يكون منقولاً عن فعل ماضٍ مثل: «شَمَّر، حَمَد^(٣)، رَجَب» أو مضارع مثل: «يحيى، يغوث، يعوق، ويزيد» ﴿اسْمُهُرُ يَحْيَى﴾ [مريم: ٧]، ﴿وَلَا يَغُوثٌ وَيُعُوقٌ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، ﴿يَتَاهَلُ يَثْرَبُ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب: ١٣]، أو يكون منقولاً عن جملة فعلية كـ «جَادَ الْحَقُّ - فَتَحَ اللَّهُ^(٤) - تَابَطَ شَرًّا - يزيد^(٥)»، أو اسمية

(١) الوصف يراد بها المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول واسم التفضيل وغيرهم، فإذا صارت أعلاماً فقدت عملها الاشتقاقي وتحولت إلى أسماء جامدة.

(٢) إذا لم يرد بها العلمية نكرت، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنِ آتَيْنَا صَلِيحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، ومثله: «شاكِر، فالِح، ناصر، عادل».

(٣) لا ضرر في تغيير الصيغ عند نقلها، فصيغة الماضي «حَمَدٌ» بكسر الميم، انظر: التصريح بمضمون التوضيح (١/ ٣٧٢).

(٤) ويحتمل أيضاً التركيب الإضافي «فَتَحَ اللَّهُ».

(٥) من اللطائف أنك إذا قلت: «سلمت على يزيد» بفتح الذال كان منقولاً عن فعل مضارع وجر بالفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف، ولو قلت: «سلمت على يزيد» بالضم كان منقولاً عن جملة فعلية والضممة للحكاية.

ولم يسمع النقل عن جملة اسمية من العرب، ولكنه قيس على الفعلية.

ثالثاً: مفرد ومركب:

والمفرد هو ما ليس مركباً، وإن كان على صورة المفرد كغالب الأسماء أو المثني ك«بدران - جمعان - حسنين - محمدين» أو جمع ك«عابدين - زيدون» أو كان مثني فعلاً أو جمعاً ويتضح ذلك في النداء فنقول: «يا محمد، يا محمدان، يا محمدون» ويطلق على الصور الثلاث (علم مفرد).

والمركب هو ما ليس مفرداً وله ثلاث صور:

أ- مركب إضافي وهو ما تتركب من جزئين يصح استقلال كل منهما في غير تركيبها، ك«صلاح الدين، أبو بكر، عبد الله، نصر الله، فضل الله، أم موسى، ابن مريم» قال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧]، وقال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، وقال تعالى: ﴿يَتَأَخَّتَ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨].

ب- مركب مزجي، وهو ما تتركب من جزئين لا يصح الفصل بينهما إذ كان الجزء الثاني بمثابة تاء التانيث في الكلمة، وذلك مثل: «بعلبك - حضر موت - بور سعيد - نيويورك - أفغانستان - أذربيجان» ولم يرد المركب المزجي صراحة في التنزيل فليس منه ﴿طُورٍ سَيْنَاءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، ﴿وَإِسْرَائِيلَ﴾ [مريم: ٥٨]، ﴿وَجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨]؛ لأن في الأولى طور بمعنى جبل مضاف، و«سيناء» مضاف إليه مجرور لأنه ممنوع من الصرف، ويقال: «سنين» أيضاً وتجر كذلك بالفتحة^(١)، ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾

(١) أما «سنين» جمع سنة فتجر بالياء؛ لأنها ملحقة بجمع المذكر ﴿كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ

سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢].

وَطُورٍ سَيْنِيْنَ ﴿ [التين: ١-٢]، ودليل أن «طور» منفصلة عن سيناء ورودها في التنزيل منفصلة ﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ [طه: ٨٠]، ﴿ وَنَسْتَدِينُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ^(١) ﴾ [مريم: ٥٢]، وأيضاً تحريكها بالكسرة حركة إعراب، والمركب المزجي يحرك جزؤه الأول بالفتح حركة بناء عند مَنْ فصل بين جزئيه في الإعراب ^(٢) ويقولون الأصل «بَعَلَ وبك، حَضَرَ وموت!» وأما «إسرائيل» فالصحيح أنها مركب إضافي أيضاً؛ لأن معناه عبد الله وكذا جبريل على الراجح.

ج- مركب إسنادي، وهو ما كان على صورة الجملة الفعلية كـ«جَادَ اللهُ - جَادَ الْحَقُّ» إذ الجزآن مسند ومسند إليه ولم ترد الاسمية ولكنهم مثلوا بها بـ«زيد منطلق» اسم شخص وقد يدخله «سَعِيدٌ كُرُزٌ» بدلاً من الإبتاع أو الإضافة ويسمون «مصعب الخير» ويجوز من جهة الصناعة أن تكون مبتدأ وخبر.

رابعاً: اسم وكنية ولقب.

فالأعلام الأشخاص والأجناس عند العرب ثلاثة أشياء تطلق عليها وهي الاسم والكنية واللقب، فمثال الأجناس للأسد «أسامة» اسم، «أبو الحارث» كنية، ومن ذلك حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ عندما قال للأسد: «يا أبا الحارث، أنا سفينة مولى رسول الله» ^(٣)، ومن ألقابه الهَزْبِيُّ، الغضنفر، وقد تكون أسماء أخرى له.

ولكل شخص اسم وكنية ولقب، سواء نودي بها أو اقتصر أهل بيئته اللغوية على إحداها وإليك بيانها:

(١) الأيمن نعت للجانب ومن ثم تغير ضبطها تبعاً لضبط «جانب».

(٢) انظر: النحو الوافي (١/١٧٦).

(٣) أخرجه الحاكم (٦٥٥٠)، وقال: «حديث صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي.

أ- الاسم: هو ما يسمى به الإنسان عند ولادته كـ «محمد - علي - سعد - فاطمة - عائشة - خديجة - سعاد».

تأمل هذه الآيات الكريمة التي اشتملت على ثمانية عشر اسماً من أسماء أنبياء الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٣﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٨٥﴾ [الأنعام: ٨٣-٨٦].

ب- الكنية: وهي كل علم مركب إضافي صدر بأب أو ابن أو بنت أو أخت، مثل: «أبو بكر، أبو حفص، أم كلثوم، ابن عمر، بنت الشاطيء»^(١). فالاعتماد في الكنية على اللفظ ومن ثمَّ فإن ما قاله السيوطي في الإتيان، وتبعه فيه الشيخ عزيمة وصاحب النحو القرآني يحتاج إلى مراجعة، فقالوا: إنه لم يرد في القرآن كنية إلا في قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١] ونقلوا أنه لم يصرح باسمه؛ لأنه حرام شرعاً، والحكم والتعليل مردودان.

أما الحكم فلأنه وردت كنى غير أبي لهب في القرآن: ﴿ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾ [الفصص: ٧]، ﴿ يَتَأَخَّتْ هَارُونَ ﴾ [مريم: ٢٨]، ﴿ ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ [البقرة: ٨٧]، ﴿ ابْنَتِ عِمْرَانَ ﴾ [التحریم: ١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أُنذِرَ قَوْمَهُ بِأَلْحَقَافٍ ﴾ [الأحقاف: ٢١]، وأما التعليل فلأن القرآن ذكر أسماء محرمة شرعاً حكاية عن

(١) الكنى والألقاب تشمل البلاد أيضاً فمصر «أم الدنيا» و«أرض الكنانة»، وكذا المدن فمكة المكرمة ﴿ أُمُّ الْقُرَيْيِ ﴾ قال تعالى: ﴿ وَلْتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَيْيِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾.

أصحابها أو بياناً لحالهم.

فلا أدري ماذا يعني بحرام شرعاً؟ فالعلة في التنزيل واضحة أن القرآن لا يذكر من الأسماء صراحة إلا ما له أثر في السياق وما لا حاجة لمعرفة اسمه كني عنه بوصفه أو كنيته أو لقبه الذي اشتهر به، ولذا لم يذكر من النساء سوى مريم -عليها السلام-؛ لأنها مدار الحوار ولعدم محاكاة النصارى فيما لقبوها به، وذكرت الكنية حكاية عن بني إسرائيل ﴿يَتَأَخَّتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوَاءً وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨] وما عدا ذلك فقيل: ﴿أُمِّ مُوسَى﴾ [القصص: ٧]، ﴿أُمَّرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥]، ﴿أُمَّرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٣٠]، ﴿وَأُمَّرَأَتُ لُوطٍ﴾ [التحریم: ١٠]، وكذلك مع زوجات النبي ﷺ ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحریم: ٣]، ومن أمثلة اجتماع الثلاثة قوله تعالى: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، فالمسيح لقب وقدم؛ لأنه الأشهر^(١) وعيسى اسم، وابن مريم كنية، وإن كان المفسرون والمعربون لم يصرحوا بأن «ابن مريم» كنية وإنما كان مدار كلامهم عن أنه صفة باعتبار أن كلمة ابن تعرب صفة للعلم قبلها^(٢) إلا إذا أريد بها الإخبار، كقول الظالمين -تعالى الله عما يقولون- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وكقول إخوانهم: ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] فهي خبر في كلامهم، وذلك كأن يقول لك أحد: «من محمد؟» فتقول: «محمد بن كذا» مريداً الإخبار عنه، ومما يؤكد أن ابن مريم كنية المسيح ﷺ قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا

(١) ومن ثم نصبت في ﴿يَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠]؛ لأن عيسى في محل نصب، ورفعت في ﴿قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٤]؛ لأن عيسى فاعل مرفوع، وجرت في ﴿وَمِنْ نوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧]، لأنها معطوف مجرور.

(٢) لأن النحاة يشترطون تقديم الاسم على اللقب فيقال: «عمر الفارق» إلا إذا كان اللقب الأشهر فيتقدم أو مساوياً فتخير بين التقديم والتأخير «ذو النورين عثمان» «عثمان ذو النورين».

ضُرِبَ **ابْنُ مَرْيَمَ** مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿ [الزخرف: ٥٧]، فلم يذكر معها اسم ولا لقب، ودلت على العلم المعروف.

ج- اللقب: وهو ما يشعر بمدح أو ذم أو رفعة أو ضَعَة^(١)، فمما يشعر بالمدح «شيخ الإسلام - أمير المؤمنين - حبر الإسلام» ومن الاستعمالات المشهورة حالياً: «الأستاذ - الدكتور - الشيخ»، ومما يشعر بالذم: «الأعمش - الأعشى - أنف الناقه - قفّة - السّفّاح»، والاعتماد في اللقب على المعنى في الإشعار بمدح أو ذم، وهناك ألقاب هي أوصاف لصاحبها دون غرض المدح أو الذم «الأشقر - الأعرج - الضرير» وأيضاً التي يراد بها النسب «الدمشقي - القرشي - الأنصاري - الدرعي».

ومن الألقاب التي وردت في القرآن «المسيح، وذو النون» قال تعالى: ﴿ **وَدَا** **النُّونِ** إِذْ ذَهَبَ مُغْنِبًا ﴿ [الأنبياء: ٨٧]، وذا الكفل ﴿ **وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ** **وَالْيَسَعَ** **وَدَا** **الْكَفَلِ** ﴿ [ص: ٤٨]، وذو القرنين: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ** **عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ** ﴿ [الكهف: ٨٣] وأكثرها وروداً «إسرائيل» لقباً ليعقوب عليه السلام ومعناه عبد الله.

والترتيب بين الثلاثة تبعاً للأشهر على الصحيح من الاستخدام ويحمل قول ابن مالك:

وَأَسْمَاءٌ أَتَى وَكُنْيَةٌ وَلَقَبًا وَأَخْرَنَ ذَا إِنْ سِوَاهُ صَحْبًا

آخر: أي اللقب إذا اجتمع مع الاسم أو الكنية على افتراض الأصل أن يبدأ بالاسم ويتبع باللقب؛ إذ لقيه وصفٌ له، فيقال: «إبراهيم الخليل، وموسى

(١) ضابط الكنية اللفظ وإن أشعرت بمدح أو ذم، وضابط اللقب المعنى وكونه للمدح أو الذم وليس اسماً مسمى به عند ولادته.

الكليم، عيسى المسيح، عمر الفارق، هارون الرشيد» وهذه مجموعة من الأعلام وردت في فصيح الكلام حملاً على الاستخدام وعلى أصل القاعدة:

- ١- في الصحيح: عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب^(١) رضي الله عنه.
 - ٢- في الصحيح أيضاً: وعن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة -رضي الله عنها-.
 - ٣- في الصحيح كذلك: عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه.
 - ٤- في الصحيح كذلك: عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه.
 - ٥- تأمل: عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- وأحياناً يقتصر على المشهور من الثلاثة فحسب، ومن ذلك اكتفاؤنا بقولنا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون ذكر الكنية «أبو القاسم» أو الاسم.

وكذلك قولنا: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت. وكثير من أهل العلم مشهورون بألقابهم، أو كنانهم كـ«سَيِّبِيُّوَيْهِ، المبرد، الكِسَائِي، الزَّجَاج، الرَّحْمَشَرِي، الرَّازِي، الأُلُوسِي، ابن عطية، ابن تيمية، النَّوَوِي» فلو اقتصرنا على أسمائهم لم يعرفهم من تخاطب، فلو قلت مثلاً: قال عمرو بن بشر، أو علي بن زيد، أو محمود، أو أحمد بن عبد الحليم^(٢)، أو يحيى بن شرف الدين، لم يكن كذكرك ألقابهم عند المخاطب.

(١) قد يكون للاسم كنيتان «أبو حفص» «ابن الخطاب» يتدخل السياق في الاستخدام فعمرو رضي الله عنه عندما كان يعاتب نفسه يقول: «هيه يا ابن الخطاب» أو عندما يخاطبه أحد، أو يروي عنه يذكر «أبو حفص» وإذا أريد التحديد يكتفى بالأشهر منهما.

(٢) سألت أحد الطلاب مرة: تعرف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم؟ قال: نعم، أحد أئمة الشيعة، مع أن هؤلاء الطلاب يفترض أنهم يعرفون ابن تيمية -رحمه الله- تمام المعرفة.

إعراب الأعلام

يعرب العلم باعتبار لفظه أو إفراده وتركيبه.

أولاً: المفرد:

١- يعرب بالحركات الأصلية ظاهرة ومقدرة ويجر بالفتحة إن كان ممنوعاً من الصرف، ﴿ فَعَا مَن لَّهُ لُوطٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾ [العنكبوت: ٣٢]، ﴿ إِلَى قَوْمٍ لُّوطٍ ﴾ [هود: ٧٠]، ﴿ وَقَالَ مُوسَى ﴾ [إبراهيم: ٨]، ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ﴾ [النساء: ١٥٣]، ﴿ يَرْبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ [طه: ٧٠].

٢- إذا كان على صورة المثني يعامل معاملة الممنوع من الصرف باعتباره مزيداً بالألف والنون: «جَاءَ بَدْرَانُ» «رَأَيْتَ بَدْرَانَ» «سَلِمْتَ عَلَى بَدْرَانَ»، أو يعرب إعراب المثني بالألف رفعاً، وبالياء نصباً وجرّاً^(١).

٣- إذا كان صورة جمع المذكر السالم، فالراجع عند النحاة إعرابه إعراب جمع المذكر السالم، فتقول: «جاء سعدون»، و«رأيت سعدين»، و«مررت بسعدين»، ثم لزوم آخره الياء والنون وإجراء الحركات عليه منوّناً فتقول: «جاء عابدين»، و«رأيت عابدينا»، و«مررت بعابدين»، أو إلزامه الواو والنون وإجراء الحركات عليه بالتثنية أو بدون تثنية فيمنع من الصرف لشبه العجمة، كـ«هارون - قارون» أو فتح النون في جميع الحالات وتقدير الإعراب على الواو^(٢).

(١) يرى العلامة عبّاس حسن أنّ هذه الأعلام تظهر عليها علامات الإعراب، وتعامل معاملة المفرد، فنقول: «حضر بدرانٌ وحسينٌ»، و«رأيت بدراناً وحسيناً»، و«سَلِمْتَ عَلَى بَدْرَانٍ وحسينٍ»، وعلل لاختياره تعليلاً جيّداً. انظر النحو الوافي (١/١١٦، ١١٧).

(٢) فهذه خمسة أوجه لإعراب مثل: زيدون، وعابدين، وفيها من التكلّف ما فيها وما قاله الأستاذ عباس حسن في المثني يقال هنا تيسيراً على الطلاب، ولأن ذلك لا يتعلق بنص ولا يؤثر على معنى، بل لو قمنا باستخدام ذلك مع من يسمى بأحد الاسمين السابقين،

٤- إذا كان على صورة جمع المؤنث السالم أعرب إعراب جمع المؤنث السالم، إذا كان علمًا على مذكر.

«قال بركات» «رأيت بركات» «مررت بركات».

وإن كان علمًا على مؤنث جاز إعرابه إعراب الممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث: «قالت جمالات» «رأيت جمالات» «مررت بجمالات».

ثانيًا: المركب الإضافي:

يعرب جزؤه الأول حسب موقعه بالعلامة التي تناسبه، وجزؤه الثاني مضافًا إليه مجرورًا بالعلامة التي تناسبه أيضًا:

«اسمي عبد الله» «يا عبد الله» «مررت بعبد الله» ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ [الشورى: ٧]، ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِعًا﴾ [القصص: ١٠]، «تزوج ذو النورين ابنتي الرسول ﷺ»، ﴿قَالُوا يَبْنَؤُا الْقَرْيَتَيْنِ﴾ [الكهف: ٩٤]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْيَتَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٣]، «جاء أبو بكر»، ﴿وَذَا التَّنُونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا﴾ [الأنبيا: ٨٧]، «مررت بأبي بكر»، «حضر أبو إسحاق» «رأيت أبا إسحاق» «مررت بأبي إسحاق».

ثالثًا: المركب المزجي^(١) ولها حالتان:

أ- إذا كان مختومًا بـ«ويه» «سيبويه» يكون له إعرابان:

رُبما توهم أننا نسخر منه، أو نقصد غيره، وإن جاز العجمة في خلدون فلا تجوز في زيدون أو عابدين، ونحن نقول: ابن زيدون، وابن عابدين، وهما علمان مشهوران ولم يغير في اسمهما.

(١) هذا النوع أغلبه سماعي يتعلق بأعلام سابقة.

١- إعراب الممنوع من الصرف باعتبار العلمية والتركيب المزجي:

«قال **سيبويه**» «رأيت **سيبويه**» «مررت **بسيبويه**»

٢- إعراب محلي باعتبار بنائه على الكسر وهو الأرجح عند النحاة

«قال **سيبويه**» «رأيت **سيبويه**» «مررت **بسيبويه**»

ب- إذا لم يكن مختومًا بـ«ويه» أعرب إعراب الممنوع من الصرف وكان جزؤه الأول مبنياً على الفتح إلا إذا كان ساكنًا في الأصل^(١).

«هذه **بعلبك**» «رأيت **بعلبك**» «مررت **ببعلبك**»

«هذا **معد يكرُب**» «رأيت **معد يكرُب**» «سمعت **بمعد يكرُب**»

«من مدن مصر **بور سعيد**» «زرت **بور سعيد**» «مررت **ببور سعيد**»

رابعًا: المركب الإسنادي:

يحكى كما هو ويعرب بالحركات المقدرة على آخره منع من ظهورها انشغال المحل بحركة الحكاية.

«جَادَ جَادَ اللهُ» «رأيتُ جَادَ اللهُ» «مررت بجَادَ اللهُ».

فالأول: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها حركة الحكاية.

والثاني: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره.

والثالث: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره.

(١) أجازوا أيضًا إعراب الجزء الأول حسب موقعه، والثاني مضافًا.

ثالثاً - أسماء الإشارة

تعريفها: هي أسماء تعين مسماها بواسطة الإشارة إليه ﴿ **وَهَذَا أَخِي** ﴾ [يوسف: ٩٠] ﴿ **هَذِهِ جَهَنَّمُ** ﴾ [يس: ٦٣]، ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ** ﴾ [الأنعام: ٩٠].

عددتها واستخدامها: يرتبط ذلك بالمشار إليه فقد يكون مفرداً أو مثني أو جمعاً وكل قد يكون مذكراً أو مؤنثاً.

أ- المفرد المذكر: «ذا» منه ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا** ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ومنه قول المجنون:
أمرُّ على الدِّيارِ دِيَارِ لَيْلِي أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارِ
 وقول الحكيم:

مَنْ ذَا الَّذِي مَاسَاءَ قَطُ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُ
 ويطرأ التغير عليه تبعاً لأغراض الخطاب.

فإن أراد القريب سبقتة «ها» التنبيه فيقال «هذا»^(١) ﴿ **وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا** ﴾ [هود: ٧٢]، ﴿ **هَذَا رَبِّي** ﴾ [الأنعام: ٧٧]، ﴿ **هَذَا كَتَبْنَا** ﴾ [الجاثية: ٢٩]، ﴿ **هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** ﴾ [آل عمران: ٥١].

وإن أراد البعيد استخدم لام البعد وكاف الخطاب ﴿ **ذَلِكَ أَلْكُتُبُ** ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿ **ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ** ﴾ [النبا: ٣٩]، وتغيير كاف الخطاب تبعاً لنوع المخاطب ففتح مع المذكر ﴿ **قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾ [آل عمران: ٤٠]، وتكسر مع المؤنثة ﴿ **قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ** ﴾ [مريم: ٢١]، ﴿ **قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ** ﴾ [آل عمران: ٤٧]، وتضم مع المثني ﴿ **ذَلِكَمَا مِمَّا**

(١) ويشار به للعالم والعافل وغير العافل، كما هو واضح من الأمثلة.

عَلَّمَنِي رَبِّي ﴿ [يوسف: ٣٧]، وجماعة الذكور ﴿ **فَذَالِكُمْ** اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ﴾ [يونس: ٣٢]، وجماعة الإناث ﴿ **فَذَالِكُنَّ** الَّذِينَ لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ [يوسف: ٣٢] ولا يلزم تغير الكاف إذا كان الكلام مفهوماً فتلزم «ذلك» صورتها وعليه قوله تعالى: ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [البقرة: ٦٨] بين الفارض والبكر ولم يقل بين ذلكما، وقوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ** ﴾ [المجادلة: ١٢]، وفي موضع آخر ﴿ **ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ** ﴾ [البقرة: ٥٤].

وتدخل البلاغة والفصاحة في الاستخدام فتبادل الإشارات للقريب والبعيد ويشار بهما لمدلول واحد، فيشار بالقريب للبعيد ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ [القصص: ١٥]، ويشار بالبعيد للقريب ﴿ **ذَالِكُمْ** اللَّهُ رَبِّي ﴾ [الشورى: ١٠] ومن اجتماعها لمشار واحد قوله سبحانه عن قصة عيسى عليه السلام^(١): ﴿ **ذَالِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ** مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ٥٨]، ثم قوله: ﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَقْصُ الْحَقُّ** ﴾ [آل عمران: ٦٢].

ومن بديع اجتماعها^(٢) لاختلاف نظرة المتكلم لمن يشير إليه إشارة النسوة وامرأة العزيز إلى يوسف عليه السلام فأشرن بالقريب لرؤيتهن له على أصل الاستخدام ﴿ **مَا هَذَا بَشَرًا** ﴾ [يوسف: ٣١]، وأشارت بالبعيد لإجلالاً وإعظاماً لشأنه عليه السلام: ﴿ **فَذَالِكُنَّ الَّذِينَ لُمْتُنَّنِي فِيهِ** ﴾ [يوسف: ٣٢].

ب- المفردة المؤنثة: بها عشرة أسماء «ذِه - تِه» بالإسكان و«ذِهِي - تِهِي» بإشباع الكسر و«ذِه - تِه» بالكسر مع الاختلاس و«ذِي - تِي» و«ذَات - تَا» هكذا يعددها النحاة تبعاً للغات العرب والمستخدم في القرآن ما يلي:

(١) استخدام المفرد المذكور؛ لأن الإشارة إلى المحكي أو المقصوص أو نبأ عيسى عليه السلام.

(٢) من روائع ابن مالك، انظر: شرح التسهيل (١/٢٤٨).

١- ذِه - بكسر الهاء-^(١) مسبوقه بـ«ها» التنبيه مستخدمة للقريب ﴿ هَذِهِ النَّارُ ﴾ [الطور: ١٤]، ﴿ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ﴿ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ ﴾ [غافر: ٣٩]. وتستخدم كذلك لجمع غير العاقل ﴿ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ [الزخرف: ٥١]، ﴿ هَذِهِ أَعْنَمُ وَحَرْتُ ﴾ [الأنعام: ١٣٨].

٢- تِي - بالياء- مع حذف يائها لالتقائها مع اللام الساكنة الواقعة بينها وبين كاف الخطاب «تلك» ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ﴾ [الأنعام: ٨٣].

وتستخدم أيضًا لجمع غير العاقل سواء كان مكسرًا ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ [البقرة: ١١١] أو مصححًا ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٢]، ولجمع العقلاء إذا كان للتكسير؛ لتأويلهم بالجماعة ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وتتغير الكاف أيضًا تبعًا للمخاطب فتفتح مع المخاطب المفرد ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَى ﴾ [طه: ١٧]، وأيضًا المفردة المؤنثة لعدم اجتماع علامتين للتأنيث في كلمة واحدة، أو لأنها مؤنثة فلا يلحقها علامة تأنيث ومنها قوله ﷺ لعائشة - رضي الله عنها-: «هذه بتلك»^(٢) وتضم في غير ذلك مع المثني ﴿ أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ ﴾ [الأعراف: ٢٢]، والجمع بنوعيه «تلكم» قال تعالى: ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٣] ولا يقال «تلكن» للإناث؛ للعلة السابقة.

ج- المثني المذكر «ذَانِ» مسبوقه بـ«ها» التنبيه للتقريب في حال الرفع ﴿ هَذَا خِصْمَانِ ﴾ [الحج: ١٩]، ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانِ ﴾ [طه: ٦٣] و«ذَيْنِ» في حال

(١) وفي قراءة شاذة «ذي» في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ﴾ [النمل: ٩١] قرأ «هذي».

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٣٢٠)، وأبو داود (٢٥٧٨).

النصب قرئ تواتراً { **إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ** }^(١) وكذا الجر.

ومتبوعة بالكاف للبعيد دون اجتماع اللام معها ﴿ **فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ** مِنْ رَبِّكَ ﴾ [القصص: ٣٢]، فاستعملت الإشارة باعتبار لفظ المشار إليه مع أنه معناه مؤنث؛ لأنه إشارة إلى العصا واليد وهما مؤنثتان، كما أشار إبراهيم عليه السلام إلى الشمس بقوله ﴿ **هَذَا رَبِّي** ﴾ [الأنعام: ٧٧] باعتبار ما بعد اسم الإشارة وينطبق ذلك أيضاً على الضمير، ولا يدرك هذا كثير من الناس فعندما استخدمها طه حسين في قوله: «**القاعدة الأساسية** التي يقوم عليها نظام الحكم السليم هو **تحقيق العدل المطلق بين الناس**» أنكر عليه ذلك من تصدى لشرح النص وظنه خطأ طباعياً ولا يدري أن ذلك من تفاسيح طه حسين.

د- المثني المؤنثة «تَانِ» و«تَيْنِ» وردت في موضع وحيد ﴿ **إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَنْكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ** ﴾ [القصص: ٢٧] وتقول: «هاتان ابنتاي»، و«أكرمت هاتين».

هـ- والجمع بنوعيه «أولاء»^(٢) بالبناء على الكسر قال تعالى: ﴿ **هَتَأْتُمْ أُوْلَاءَ تَحْبُوبِهِمْ وَلَا تَحْبُوبَكُمْ** ﴾ [آل عمران: ١١٩] فإذا أريد القرب أدخلت «هاء» التنبيه فصارت «هؤلاء» وإذا أريد البعد أدخلت «الكاف» فصارت «أولئك» وتستخدم لجماعة الذكور ﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا** ﴾ [الأنفال: ٤]، ﴿ **مُذَبَذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَتُولَاءٍ وَلَا إِلَى هَتُولَاءٍ** ﴾ [النساء: ١٤٣].

ولاسم الجمع الدال على المذكر كما في قوله تعالى: ﴿ **فَمَالِ هَتُولَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا** ﴾ [النساء: ٧٨]، وللمفرد الذي في معنى الجمع ﴿ **قَالَ إِنَّ**

(١) قراءة أبي عمرو. انظر: الإتحاف (ص ٣٨٤).

(٢) وفيها لغة القصر «أولى» ويمكن معها دخول اللام مع الكاف فيقال: «أولالك» ولم ترد في التنزيل.

هَتُوْلَاءِ صَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿ [الحجر: ٦٨]، ولجماعة الإناث العاقلة كقوله تعالى:
 ﴿ هَتُوْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود: ٧٨]، وبعض العرب يستخدمها لجمع غير
 العاقل وهو قليل ومنه قول جرير:

دُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلِيكَ الْإِيَّامِ

وحمل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
 مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

الإشارة إلى المكان:

من الألفاظ التي سبق ذكرها ما يستخدم للإشارة إلى المكان كقوله تعالى:
 ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ [قريش: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾
 [التين: ٣] وقوله تعالى: ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ ﴾ [يس: ٦٣]، ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ ﴾ [مريم: ٦٣]
 وهذه الألفاظ تستخدم في غير المكان كما سبق، ولكن هناك ألفاظاً لا يشار بها إلا
 إلى المكان^(١) وهي قسامان:

أولاً: الإشارة للمكان القريب، ويستخدم له «هنا» كعبارتنا الشهيرة «هنا
 القاهرة»^(٢) و«هاهنا» بإضافة «ها» التنبيه وهي المستخدمة في التنزيل ﴿ إِنَّا هَهُنَا
 قَنِعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤]، ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَهُنَا ءَامِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٤٦].

(١) وبعضها يستخدم للزمان على سبيل الاستعارة ويعرف ذلك بقريضة السياق وليس هناك ما يمنع اعتبار الأصل فيها بكونها للمكان كقوله تعالى واصفاً حال المؤمنين في غزوة الأحزاب ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [الأحزاب: ١١]، وقوله: ﴿ وَحَسِيرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر: ٨٥] انظر: كتابنا أثر السياق (ص ٤٥١-٤٥٣).

(٢) «هنا» شبه جملة خبر مقدم، «القاهرة» مبتدأ مؤخر مرفوع بالضم.

ثانياً: الإشارة للمكان البعيد، ويستخدم له أربعة ألفاظ^(١) «هناك»^(٢) - هاهناك - هنالك - ثمّ» فنقول: «السيارة هناك» أو «هاهناك» والمستخدم في التنزيل لفظان «هنالك» ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: ٣٨]، ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ [الكهف: ٤٤]، ﴿جُنُدًا مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ [ص: ١١]، و«ثمّ» ﴿وَأَرْزَلْنَا ثُمَّ الْأَخْرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٤]، ﴿مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١]، ﴿فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وهذه الكلمات مبنية في محل نصب على الظرفية ويجوز فيها الجر بالحرف؛ لأن الظرف والجار والمجرور أخوان وكلاهما شبه جملة، وهنا تنبيهان:

الأول: في قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ﴾ [الإنسان: ٢٠]، «ثم» فيه ظرف مكان للفعل الذي بعدها وليست مفعولاً لرأيت التي قبلها والمعنى رأيت نعيماً وملكاً كبيراً هناك.

الثاني: لا يجمع بين «ها» التنبيه ولام البعد ولا كاف الخطاب فلا يقال هَذَاكَ، ولا تدخل «ها» على ثم، ويجوز فصلها عن اسم الإشارة بالضمير ﴿هَاتَتْكُمْ أَوْلَاءٍ﴾ [آل عمران: ١١٩] وتقول: هأنذا، وبغيره على الراجح^(٣) ومنه قول الشاعر: **ها** إن ذا عذرة إن لم تكن قبيلت فإن صاحبها قد تاه في البلد ولا يلزم من دخولها على الضمير ذكر الإشارة بعده فتقول: «هأنا قادم».

(١) هناك ألفاظ أخرى لا نستخدمها ولم ترد في التنزيل فأنزلت منزلة ما يحفظ للعلم به لا للعمل به، وهي «هنا» بفتح الهاء وتشديد النون، و«هنا» بكسر الهاء وتشديد النون، و«هنت» بفتح الهاء وتشديد النون ثم تاء ساكنة.

(٢) مذهب الجمهور أن هناك تمثل المرحلة الوسطى بين القرب والبعد وللإشارة ثلاث مراتب، ورَدَّ عليه ابن مالك ردّاً جميلاً. انظر: شرح التسهيل (١/ ٢٤٢، ٢٤٣).

(٣) أثر السياق (ص ١١٦).

الثالث: هناك فرق بين «ذلك» بكسر اللام و«ذاك» بفتح اللام، فاللام في الأولى لام البعد مكسورة لالتقاء الساكنين ومن ثم حذفت الألف من كتابتها واللام في الثانية لام الجر واسم الإشارة قبلها والمعنى هذا لك، ومن ثم لا تحذف الألف منها.

الرابع: من الأخطاء الشائعة عند الإعلاميين قولهم: ومن ثم، بضم الثاء وهو خطأ فاحش؛ لأنهم جروا حرف العطف والحرف لا يجر إلا إذا أريد حكايته والصواب ومن ثم أي ومن هنا.

إعراب أسماء الإشارة:

أسماء الإشارة مبنية ما عدا المثنى منها «هذان - هاتان» يعرب إعراب المثنى بالألف رفعًا وبالياء نصبًا وجرًا، فتبنى على السكون المقدر في «هذا - ذلك - تلك» باعتبار الأصول «ذا - تي» وتبنى على الكسر في «هذه - أولئك - هؤلاء» باعتبار الأصل أيضًا «ذه - أولاء» وتبنى على الفتح في «ثم» ولا بناء على الضم فيها، وإليك نماذج لموقعها في القرآن الكريم.

أ- اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع:

١- مبتدأ: ﴿ وَهَذَا أَخِي ﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ [البقرة: ١١١]، ﴿ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [مريم: ٣٤]، ﴿ ذَلِكَمَّا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾ [يوسف: ٣٧]، ﴿ فَذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ﴾ [يونس: ٣٢]، ﴿ فَذَلِكَنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ ﴾ [يوسف: ٣٢].

٢- خبر: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ ﴾ [الحج: ٣٠] (١).

(١) يرى الزمخشري ومن تابعه في نظائر هذه الآية الكريمة أن اسم الإشارة خبر لمبتدأ محذوف تقديره الأمر أو الشأن ذلك ثم إنشاء كلام جديد، وهناك آراء أخرى. انظر: الدر السمين (٨/ ٢٦٩).

٣- نائب فاعل: ﴿ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ ﴾ [الأنعام: ١٩]، ﴿ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٣].

٤- اسم كان وأخوتها: ﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٣٠]، ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ١٦٩]، ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ ﴾ [الأنبياء: ١٥].

٥- اسم ما العاملة عمل ليس: ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٠]، ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف: ٣١].

٦- نعت: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٣].

وهي خبر على وقف الكسائي على فعله وحذف الفاعل والابتداء بـ«كبيرهم هذا» وفيه تكلف^(١).

ب- اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب:

١- اسم إن: ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي ﴾ [ص: ٢٣]، ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٠]، ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

٢- مفعول به: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ ﴾ [آل عمران: ١٩١]، ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٨].

٣- مفعول به أول: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ [البقرة: ١٢٦].

٤- مفعول به ثان: ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ﴾ [التحریم: ٣].

(١) يؤثر الوقف والابتداء على موقع الأسماء وخاصة إذا كانت مبهمه، ومثل ذلك أيضًا الوقف على هذا في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا ﴾ [يس: ٥٢]، فيجعلها نعتًا في مجل جرّ تكلفًا. انظر: النحو والقراءات، رسالة ماجستير (من ص ٢٧٠ إلى ص ٢٧٣).

٥- ظرف: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴾ [الحاقة: ٣٥].

ج- اسم إشارة مبني على السكون في محل جر:

١- اسم مجرور بالباء: ﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴾ [الواقعة: ٨١]، أو الكاف ﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [المدثر: ٣١]، أو اللام ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ [فصلت: ٢٦]، أو في ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا ﴾ [الزمر: ٢١]، أو عن ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الأعراف: ٢٢].

٢- مضاف إليه بعد ألفاظ ملازمة للإضافة ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسراء: ٣٨]، ﴿ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾ [المائدة: ٣١]، ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَهَا ﴾ [النازعات: ٣٠]، أو غير ملازمة ﴿ فليَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ [فريش: ٣]، ﴿ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴾ [الإنسان: ١١].

٣- نعت: ﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا ﴾ [يوسف: ٩٣]، ﴿ لَتَنْتَبِهَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا ﴾ [يوسف: ١٥].

وقد اجتمعت المحال الثلاث لاسم الإشارة المبني على السكون في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝١ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَأَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا آحْتَلِقُ ﴾ [ص: ٦-٧] فالأول في محل نصب اسم إن، والثاني في محل جر بالباء، والثالث في محل رفع بالابتداء واجتمع الجر والرفع في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴾ [الأنفال: ٣١] فالأول في محل جر بالإضافة، والثاني في محل رفع مبتدأ.

د- اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع:

١- مبتدأ: ﴿ هَتُولَاءِ بَنَاتِي ﴾ [هود: ٧٨]، ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧]، ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ [يوسف: ١٠٨].

٢- خبر: ﴿ هَتَأْتُمْ أَوْلَاءَ تَحِبُّوهُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ﴿ هَتَأْتُمْ هَتُولَاءَ حَنَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران: ٦٦].

٣- اسم كان: ﴿ لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ ءِالِهَةً مَا وَرَدُّوهَا ﴾ [الأنبياء: ٩٩].

٤- اسم ما العاملة عمل ليس: ﴿ وَمَا أَوْلَتْيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٤٣]، ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَتُولَاءَ يَنْطِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٥].

٥- فاعل: ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هِنْدِهِ إِيْمَانًا ﴾ [التوبة: ١٢٤]، ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَيْتِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]، ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ [يس: ٤٩].

٦- اسم عسى: ﴿ فَعَسَىٰ أَوْلَيْتِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨].

ه- اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب

١- اسم إن: ﴿ إِنَّ هَتُولَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٤]، ﴿ إِنَّ هِنْدِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ [المزمل: ١٩].

٢- مفعول به مؤخر: ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَتُولَاءَ وَعَاءَ آبَاءِهِمْ ﴾ [الزخرف: ١٩]، ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هِنْدِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة: ٣٥]، أو مقدم ﴿ عَرَّ هَتُولَاءَ دِينُهُمْ ﴾ (١) [الأنفال: ٤٩].

٣- منادى: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَتُولَاءَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٨٥]، والتقدير ثم أنتم يا هتولاء (٢).

(١) وقع في دراسات الشيخ عزيمة وهم في هذه الآية فُأدرج اسم الإشارة تحت «الفاعل»، وما هو بفاعل، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَيْتَكُمْ هَذَا فَخَذُّوهُ ﴾ [المائدة: ٤١] أدرج اسم الإشارة تحت نائب الفاعل وهو مفعول به. دراسات (ق٣) (١/١٤٦).

(٢) أجاز هذا الفراء وجماعة والجمهور على منعه وإعراب اسم الإشارة خبرًا والجملة بعده حالًا وهذا هو الظاهر، لخلوه من الحذف والتقدير -والله أعلم-. انظر: الدر المصون (١/٤٧٤-٤٧٨)، ففي إعراب الآية سبعة أقوال.

٤- معطوف على منصوب: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَتُّؤَلَاءِ وَهَتُّؤَلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۗ﴾
[الإسراء: ٢٠].

اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر:

١- اسم مجرور باللام ﴿فَمَالِ هَتُّؤَلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾
[النساء: ٧٨]، أو إلى ﴿لَا إِلَى هَتُّؤَلَاءِ﴾ [النساء: ١٤٣]، أو على ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى
هَتُّؤَلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، أو مِنْ ﴿وَمِنْ هَتُّؤَلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۗ﴾ [العنكبوت: ٤٧]،
﴿مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ [النساء: ٧٥]، أو في ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ ۗ﴾ [النحل: ٣٠]، أو عن: ﴿عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٠].

٢- مضاف إليه: ﴿أُنْعُونِي بِأَسْمَاءِ هَتُّؤَلَاءِ﴾ [البقرة: ٣١]، ﴿مَا فِي بُطُونِ
هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ [العنكبوت: ٣١].

٣- نعت: ﴿ءَأَنْتُمْ أَضَلُّتُمْ عِبَادِي هَتُّؤَلَاءِ﴾ [الفرقان: ١٧]، ﴿فَاتَّبَعْتُوا
أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف: ١٩].

رابعاً - الموصول

الموصول: هو ما افتقر إلى الوصل لإفادة معنى، وهو نوعان:

أ- موصول حرفي ب- موصول اسمي.

أولاً- الموصول الحرفي

تعريفه: هو كل حرف أول مع صلته بمصدر ولم يحتج إلى عائد، وهذه الحروف تسمى بالحروف المصدرية لصحة إحلال المصدر الصريح محلها مع ما دخلت عليه ومن ثمَّ يطلق عليها مع مدخولها «المصدر المؤول بالصريح» ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤] فأنت تجد نفسك أمام جملة اسمية تحبر فيها عن حدث مجرد من الزمن بالخيرية فالمعنى: صيامكم خيرٌ لكم، أو الصيام خير لكم، أو الصوم خير لكم، فالصيام أو الصوم مصدر صريح للفعل (صام)، و«أن تصوموا» مصدره المؤول به أي بمعناه وإحلال محله فنقول في إعرابه^(١): أن: حرف مصدري ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب و«تصوموا» فعل مضارع منصوب ب«أن» وعلامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. «والمصدر المؤول من أن وما دخلت عليه مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها حكاية المصدر»^(٢).

(١) هذا إعراب تفصيلي ويمكنك اختصاره فنقول: المصدر المؤول مبتدأ، و«خير» خبره وشبه الجملة (لكم) متعلق بالخبر.

(٢) يخطئ البعض فيقول: في محل رفع مبتدأ، والصواب أن الإعراب تقديري لا محلي إذ المحل خاص بالجملة وأشباهها والمبنيات من المفردات.

عدد الموصولات الحرفية وصورها:

الحروف المصدرية ستة وهي **أَنَّ** و**أَنْ**، ولو وكبي، وما والذي.

أولاً: «**أَنَّ**» بفتح الهمزة أخت «**إِنَّ**» بكسرها، وللمصدر معها صورتان الأولى: يتكون من **أَنَّ** المشددة واسمها وخبرها، فيقع مبتدأ كقوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً** ﴾ [فصلت: ٣٩] أي: رؤيتك خشوع الأرض من آيات الله، وقوله تعالى: ﴿ **وَأَيُّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ** ﴾ [يس: ٤١] أي: حملنا ذريتهم آية لهم.

ويقع اسماً لفعل ناسخ كقوله تعالى: ﴿ **فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا** ﴾ [الحشر: ١٧] أي: فكان الاستقرار في النار عاقبتهم.

ويقع فاعلاً كقوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ** ﴾ [العنكبوت: ٥١] أي: أو لم يكف إنزالنا الكتاب متلوا عليهم إياهم.

ويقع نائباً عن الفاعل كقوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ** ﴾ [الجن: ١] أي: أوحى إلي استماع نفر من الجن.

ويقع مجروراً بالحرف كقوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** ﴾ [الأعراف: ١٤٦] أي: ذلك بتكذيبهم، وقوله تعالى: ﴿ **وَأَشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: ٥٢] أي: واشهد بإسلامنا، أو بالإضافة كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ** ﴾ [الذاريات: ٢٣] أي: مثل نطقكم.

ويقع ساداً مسد مفعولي ظن وأخواتها؛ لأن هذه الأفعال إذا وقع بعدها مصدر مؤول لم تحتج إلى مفعولين اكتفاءً بوفائه المعنى، وذلك كثير في التنزيل كقوله تعالى: ﴿ **وَطُنُّوا أَنَّهُمْ مَا نَعْتُهُمْ حُصُونُهُمْ** ﴾ [الحشر: ٢]، ﴿ **وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ صَلُّوا** ﴾ [الأعراف: ١٤٩]، أي: ظنوا منعة الحصون، ورأوا ضلالهم، وكذا ﴿ **أَمْ**

مَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ^١ ﴿ [الزخرف: ٨٠] أي: أم تحسب عدم سماعنا للسر والنجوى.

ويقع مفعولاً ثانياً كقوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١١] أي: جزيتهم الفوز بصبرهم^(١)، ويقع مفعولاً به كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَخَافُوكَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ ﴾ [الأنعام: ٨١] أي: لا تخافون شرككم بالله.

ويقع تابعاً بدلاً كقوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ [الحجر: ٦٦] أي: انقطع دابرهم، أو معطوفاً كقوله تعالى: ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: ٤٧] أي: وتفضيلي.

الثانية: يتكون من «أن» بسكون النون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف في جميع مواضعها في التنزيل^(٢)، وخبرها جملة اسمية^(٣) كقوله تعالى: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠] فالمصدر المؤول خبر لـ «آخر دعواهم» وهو مكون من أن المخففة واسمها ضمير الشأن وخبرها جملة «الحمد لله رب العالمين»، أو جملة فعلية فعلها جامد^(٤) كقوله تعالى:

(١) يذهب أكثر المعربين إلى أن المصدر في الآية الكريمة مجرور بلام مقدره والتقدير: كافأتهم لكونهم فائزين أو كافأتهم لفوزهم، وما ذكرته على تضمين جزى معنى أعطى أو منح؛ فيكون ناصباً لمفعولين ويتحمل السياق ذلك، والله أعلم.

(٢) إشارة لعدم ذكر اسمها على ما سُمِعَ عن العرب في ضرورات الشعر، كقول القائل:

وَلَوْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي
طَلَّاقَكَ لَمْ أَبْحَلْ وَلَمْ أَبَلِّدْ

(٣) ويحتمل أن يكون منه قوله تعالى: ﴿ وَتُودُوا أَن تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٣] أي: أن الشأن الجنة ميراثكم.

(٤) تواتر في كتب النحو الاستشهاد بالآية الكريمة على أن الجملة فعلية فعلها جامد، وهي جملة اسمية منسوخة أو جملة اسمية مؤكدة بالنفي والاستثناء، ولكن هذا الشاهد ورثوه

﴿ **وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى** ﴾ [النجم: ٣٩] أي: وأن الشأن للإنسان سعيه، أو جملة فعلية فعلها دالاً على الدعاء سواء كان بالخبر كقوله تعالى: ﴿ **جَاءَهَا نُودَى أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا** ﴾ [النمل: ٨] أي: نودي أن الشأن بورك من في النار، أو دعاء بالشر كقراءة نافع^(١) {والخامسة **أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا**} [النور: ٧] برفع الخامسة وتخفيف «أن» والفعل «غضب» أي: أن الشأن كذا، وقوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ** ﴾ [المائدة: ٨٠] أي: سخط الله عليهم.

وفي غير ما سبق تقع «أن» المخففة بعد أفعال اليقين أو ما ينزل منزلتها ويفصل بينها وبين خبرها فاصل ك«قد» مع الماضي المثبت مثل قوله تعالى: ﴿ **وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا** ﴾ [المائدة: ١١٣] أي ونعلم صدقك، وحرف التنفيس كالسين في قوله تعالى: ﴿ **عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى** ﴾ [الزمل: ٢٠] أي: علم أن الشأن كذا، أي: علم مرض بعضكم، أو النفي بلا للفعل المضارع الدال على الحال كقوله تعالى: {وحسبوا **ألا تكون** فتنة} [المائدة: ٧١]، برفع تكون أي: حسبوا عدم كونها فتنة، أو النفي بـ«لن» للفعل المضارع الدال على الاستقبال كقوله تعالى: ﴿ **أَتَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ** ﴾ [البلد: ٥] أي: أيجب عدم قدرة أحد عليه، أو النفي بـ«لم» للفعل المضارع الدال على الماضي كقوله تعالى: ﴿ **أَتَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ** ﴾ [البلد: ٧] أي: أيجب عدم رؤية أحد له، و«لو» مع الماضي كقوله: ﴿ **وَأَلَوْ اسْتَقْنَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا** ﴾ [الجن: ١٦]، أي: وأن الشأن كذا، أو المضارع كقوله تعالى: ﴿ **أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ** ﴾ [الأعراف: ١٠٠] أي:

كبيراً عن كابر وليس في التنزيل غيره، وأرى أن الصواب في التمثيل بقوله تعالى: ﴿ **وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ** ﴾ [الأعراف: ٤٣] أي: وأنه عسى، وأن يكون فاعل «عسى»، ومن الآثار قول سعيد بن المسي: «وأخبره أن بس ما قال» أي: أنه بس مقاله.

(١) انظر: الإتحاف (ص ٤٠٩).

وأن الشأن كذا.

ثانياً: «أن» الناصبة للفعل المضارع، وتوصل بالفعل المضارع إجماعاً أو اتفاقاً بين النحاة فيقع المصدر المنسبك منها ومن الفعل الداخلة عليه مبتدأ إذا وقعت بعد واو الاستئناف^(١) أي: لا ابتداء كلام جديد غير عاطفة على ما قبلها كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٧] أي: والعفو أقرب للتقوى، ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النساء: ٢٥] أي: والصبر خير لكم، ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفَ خَيْرٌ لَهُمْ﴾ [النور: ٦٠] أي: والعفة خير لهم، وقد يتقدم الخبر شبه الجملة عليها، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥].

ويقع حسب موقعه إذا وقع بعد لفظ دال على معنى غير اليقين^(٢) فيقع فاعلاً كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦] أي: الخشوع، أو اسماً لكان أو إحدى أخواتها كقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلْ لُوطِ مِّنْ قَرِيَّتِكُمْ﴾ [النمل: ٥٦] أي: كان قولهم جوابهم.

وكقراءة حفص ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧] أي ليس تولية وجوهكم البر، ويقع خبراً للفعل الناسخ منصوباً كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَىٰ﴾ [يونس: ٣٧] أي: افتراء، واحتمل الرفع والنصب في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٥] أي: قولهم يحتمل أن يكون الاسم ودعواهم خبر مقدم، وأن يكون الخبر ودعواهم الاسم ودليل الجواز أنه قد قرئ تواتراً أيضاً ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا

(١) ذلك في التنزيل وإلا فلا يشترط ذلك في كلامهم فقد قالوا: «أن تسمع بالمعيدي خير من

أن تراه» أي سماعك بالمعيدي خير من رؤيته.

(٢) لأن «أن» إذا وقعت بعد لفظ دال على اليقين كانت مخففة من الثقيلة كما تقدم.

وَجُوهَكُمْ ﴿البقرة: ١٧٧﴾ بالرفع «البرُّ» على أنه اسم ليس فيكون المصدر هو الخبر^(١).
ويقع خبراً لـ «عسى» في نحو قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾
[الإسراء: ٨].

أو يقع مفعولاً به كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ خُنَيْتَ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةً﴾ [المائدة: ٥٢]
أي: الإصابة، وقوله تعالى: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩] أي: عيبها، وكذا
﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢] ويقع مجروراً بالحرف ﴿عَلَىٰ أَنْ
تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجْبٍ﴾ [القصص: ٢٧]، أو بالإضافة ﴿أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾
[الأعراف: ١٢٩] أي: من قبل إتيانك، وكذا ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾
[المنافقون: ١٠].

ويطرد حذف حرف الجر مع أن المصدرية^(٢) كقوله تعالى: ﴿وَنَطْمَعُ أَنْ
يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ [المائدة: ٨٤] أي: نطمع في الدخول، وقوله
تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١٧] أي بالهداية، وقوله
تعالى: ﴿وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧] أي: في نكاحهن أو عن نكاحهن.

وإذا حذف حرف الجر احتمال المصدر النصب أو الجر كما في قوله تعالى:
﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢] أي: في مغفرته
أو أطلب مغفرته، ويحتمل أيضاً الرفع على الابتداء أو الجر على تقدير الحرف كما
في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧] فالرفع على تقدير: فالله
خشيته أحق فيكون المصدر مبتدأً ثانياً وأحق خبره والجملة خبر المبتدأ الأول

(١) راجع الأقوال مفصلة في كتابنا: أثر السياق (ص ٢٠٤-٢٠٩).

(٢) وكذلك مع «أن» كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]،
أي: ولأن.

«لفظ الجلالة» والجر على تقدير فالله أحق بالخشية^(١) والجار والمجرور متعلقان بالخبر «أحق»، وكذا في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢] فالرفع على تقدير: رضاها أحق، والجر على تقدير أحق بالرضا.

تنبيه:

هناك اختلاف في كون «أن» الموصولة بالماضي والأمر هي الموصولة بالمضارع^(٢) وحمل الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ذلك على خلافهم في وصل «أن» بالماضي والأمر^(٣) وعمومًا إن جاز الاختلاف في الأولى وهي كون «أن» هي الناصبة للمضارع لم يجز الاختلاف في الثانية وهي كونها توصل بالماضي والأمر لثبوت السماع بذلك في مواضع عديدة بالتنزيل قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ [يونس: ٢] أي: أكان وحينًا إليك بإنذارهم عجبًا فدخلت على الماضي «أن أوحينا» وعلى الأمر «أن أنذر» وكلاهما مصدر مؤول.

ومن أمثلة دخولها على الماضي ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ﴾ [الإسراء: ٧٤] أي: لولا تبييتنا لك، ﴿لَوْلَا أَنْ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا﴾ [الفصص: ٨٢]، أي: لولا من الله علينا، ومن أمثلة دخولها على الأمر ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح: ١] بإنذارهم وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣] أي: إقامة الدين وعدم الفرقة.

(١) لا يجوز تقدير النصب في المصدر على التمييز كقوله تعالى: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠] فيقال: فالله أحق خشية؛ لأن التمييز نكرة والمصدر المؤول معرفة.

(٢) انظر: مغني اللبيب (ص ٤٣-٤٤).

(٣) انظر: أوضح المسالك (١/١٢٦).

ثالثاً: «ما» المصدرية^(١) وهي التي تؤول مع ما بعدها بمصدر صريح ولا تحتاج إلى عائد كما تقدم وتوصل «ما» بالجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ مثبت^(٢) سواء كان مبنياً للمعلوم كقوله تعالى: ﴿تُجَدِّدُ لُنُوكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ [الأنفال: ٦]، أي: بعد تبيُّنه، أو مبنياً للمجهول كقوله تعالى: ﴿فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا﴾ [الأنعام: ٣٤] أي: على تكذيبهم، أو فعلها مضارع مثبت كقوله تعالى: ﴿لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [طه: ١٥] أي: بسعيها، أو منفي كقوله تعالى: ﴿وَتُقَلِّبُ أَفْعَدَتَهُمْ وَأَبْصَرَ هُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠] أي: كعدم إيمانهم به.

واختلف في وصلها بالجملة الاسمية، والصحيح جوازه وحمل ابن السجري عليه قوله تعالى: ﴿يَمُوسَى أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

والمصدر المنسبك من ما وفعلها يقع مبتدأ كما في قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] أي: لها كسبها وعليها اكتسابها^(٣).

ويقع خبراً كما في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢] أي: هذا وعد الرحمن، ويقع محتملاً لهما كما في قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] أي: عنتكم، ويقع اسماً لـ «ليس» وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩] أي: وأن

(١) انظر: دراسة الشيخ عزيمة في كتابه (ق ١) (٣/ ٢٠ إلى ٥٩).

(٢) لم يرد صلة «ما» في القرآن ماضياً منفياً.

(٣) هذه الآية الكريمة وكثير مما يرد بعدها يحملها النحاة والمفسرون على وجهين أن تكون ما حرفاً مصدرياً وأن تكون اسماً موصولاً حذف عائده كما سيتضح - إن شاء الله - والذي أراه - والله أعلم - أن الاستشهاد بها للحرفية أولى؛ وذلك لأن القول بالاسمية يدفعنا إلى التقدير والقاعدة عندهم «ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير، بالإضافة إلى الإشكالات المترتبة على التقديرات» انظر: كلامهم في المغني (ص ٤٠٢، ٤٠٣).

الشأن ليس للإنسان إلا سعيه، ويقع فاعلاً، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَعَرَّهْمُ** فِي دِينِهِمْ **مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ** ﴾ [آل عمران: ٢٤] أي: كونهم يفترون، أو افتراؤهم وكقوله تعالى: ﴿ **وَحَاقَ بِهِمَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾ [هود: ٨] أي: استهزاؤهم، ويقع نائب فاعل، كما في قوله تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأنعام: ١٢٢] أي: عملهم.

ويقع مفعولاً به كما في قوله تعالى: ﴿ **وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ** ﴾ [آل عمران: ١١٨] أي: عنتكم، ويقع مفعولاً ثانياً بعد نيابة الأول عن الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ مَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٤٧] أي: عملهم، وقوله تعالى: ﴿ **وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾ [آل عمران: ٢٥] ويقع مستثنى كما في قوله تعالى: ﴿ **لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا** ﴾ [البقرة: ٣٢] أي: تعليمك، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي** ﴾ [يوسف: ٥٣] أي: رحمة ربي. ويقع مجروراً بالحرّف كقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ** ﴾ [القصص: ٢٨] أي: على قولنا، وقوله تعالى: ﴿ **بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ** ﴾ [ص: ٢٦] أي: بنسيانهم، أو بالإضافة كقوله تعالى: ﴿ **مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ** ﴾ [البينة: ٤] أي: من بعد مجيئها.

ويقع معطوفاً على مرفوع كما في قوله تعالى: ﴿ **وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ** ﴾ [الأحقاف: ٢٨] أي: وافتراؤهم، أو منصوب كما في قوله تعالى: ﴿ **وَأَتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا** ﴾ [الكهف: ٥٦] أي: وإنذاري، أو مجروراً كما في قوله تعالى: ﴿ **رَبِّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ** ﴾ [القلم: ١] أي: وسطرهم.

ب- ما المصدرية الزمانية^(١) وهي ما تؤول مع ما بعدها بالمدّة أو الوقت، كقوله تعالى: ﴿ **وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا** ﴾ [مريم: ٣١] أي: مدة

(١) مصطلح ابن هشام وهو أدق من الظرفية. انظر: المغني (ص ٤٠٠-٤٠١).

دوامي حيًا، وقوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] أي: مدة استطاعتكم، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ [هود: ٨٨] أي: مدة استطاعتي ذلك وكل ما سبق منصوب على الظرفية واختار ابن هشام الزمانية لتشمل قوله تعالى: ﴿ كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأَوْا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢٠] أي: كل وقت إضاءة، فالزمن هنا مخفوض والمخفوض لا يكون ظرفًا.

رابعًا: «كي» المصدرية ولا توصل إلا بالفعل المضارع، وشرطها أن تسبق بلام التعليل ظاهرة، كقوله تعالى: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣] أي لعدم الأسى على ما مضى، وقوله تعالى: ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٧] أي: لعدم كون الحرج واقعًا عليكم، أو مقدرة كقوله تعالى: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ [الحشر: ٧] أي: لكيلا فالتقدير: لعدم كونه دولة.

وعلامية مصدريتها صحة إحلال (أن) محلها فيقال: لثلاثا أسوا، لثلاثا يكون، وبذلك يتنفي كونها للتعليل لعدم اجتماع أداتين للتعليل متتابعتين، فإذا لم تسبق باللام ولم تقدر قبلها اللام صارت تعليلية جارة للمصدر الواقع بعدها المكون من أن المضمرة وجوبًا والفعل^(١).

خامسًا: «لو» المصدرية^(٢) وهي التي بمعنى «أن» إلا أن الفعل بعدها لا ينصب، وأكثر وقوعها بعد الفعل (ود) كقوله تعالى: ﴿ وَدُوا لَوْ تَدُهِنُ فَيَدْهِنُونَ ﴾ [القلم: ٩] أي: ودوا مدهنتك لهم، وقوله تعالى: ﴿ وَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء: ٨٩] أي: ودوا كفركم ككفرهم، وقوله تعالى: ﴿ وَدَّتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكَتَافِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦٩] أي:

(١) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ عزيمة (ق ١) (٢/٣٥٦-٣٥٨)، وسيأتي التفصيل في نواصب الفعل المضارع.

(٢) انظر: مغني اللبيب (ص ٣٤٩-٣٥١).

تضليلكم، أو (يود) كقوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] أي: تعميمه ألف سنة، وقوله تعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِهِمْ بِبَنِيهِ﴾ [المعارج: ١١] أي: الافتداء من العذاب بأبنائه.

سادساً: «الذي»، إذا كانت صلتها بلا عائد مع مغايرتها لما بعدها ومثالها قوله تعالى: ﴿وَحُضِّمْتُمْ كَالَّذِي حَاضُوا﴾ [التوبة: ٦٩] أي: كخوضهم، فلو كانت اسماً لقيل: كالذي خاض، أو كالذين خاضوا^(١).

أو عدم المغايرة مع استقامة الكلام على المصدرية، وحمل عليه قوله تعالى ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: ١٥٤] أي: على إحسانه.

فائدتان:

أولاً: طريقة الإتيان بالمصدر الصريح من المصدر المؤول:

أ- يوتى به في جميعهم - عدا «أن» المشددة - من الفعل الواقع بعد الحرف المصدرية.

ب- إذا كان الحرف المصدرية «أن» يوتى بالمصدر من الخبر فإذا كان جملة فعلية أخذ لفظ الفعل ﴿أَنَّكَ تَرَى﴾ [فصلت: ٣٩] رؤيتك، ﴿أَنَا حَمَلْنَا﴾ [يس: ٤١] حملنا، أو اسماً مشتقاً أخذ من فعل المتشقق ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢] إسلامنا، ﴿أَنَّ دَابِرَهُتُّوَلَاءٍ مَقْطُوعٍ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦] قطع دابرههم^(٢).

ولو كان الخبر اسماً جامداً كان المصدر من لفظ الكون مضافاً لاسم «إن» كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] أي: كونه الحق، وإذا كان

(١) انظر: كلام الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد في أوضح المسالك (١/١٢٦).

(٢) يلاحظ أنه عند التقدير يتحول الخبر إلى مضاف واسم إن إلى مضاف إليه ضميراً كان (رؤيتك) أو اسماً ظاهراً (قطع دابرههم).

الخبر شبه جملة قدر المصدر بالاستقرار مضافاً لاسم «إن» وتعلق به شبه الجملة كقوله تعالى: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا **أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾ [الحشر: ١٧] أي: فكان الاستقرار في النار عاقبتهم، وقوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ**﴾ [آل عمران: ٨٧] أي: جزاؤهم استقرار اللعنة عليهم، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ أَنَّنِي **عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ** لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾ [الأنعام: ٥٨] أي: لو استقرار الذي تستعجلونه عندي لقضي الأمر.

ويجوز تقدير مصدر الكون أو الأخذ من الخبر إذا احتمل الخبر الأفراد والجملة الاسمية كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ **الْبَرُّ الرَّحِيمُ****﴾ [الطور: ٢٨] بفتح همزة «أنه» تواتراً والتقدير: ندعوه لكونه باراً رحيمًا، أو ندعوه لبره ورحمته.

ثانياً: لمعرفة موقع المصدر المؤول حوله إلى صريح وانظر لموقعه في الجملة ثم قل: والمصدر المؤول كذا.

ثانياً- الموصول الاسمي

تعريفه: هو كل اسم افتقر إلى الوصل بجملة خبرية اسمية ﴿**الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاقِبُونَ**﴾ [الأنبياء: ٥٢]، ﴿**أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [فصلت: ٣٤] أو فعلية ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ [البقرة: ٣] أو ظرف مكاني تام {فناداها **مَنْ تَحْتَهَا**}^(١) [مريم: ٢٤] أو جار ومجرور تامين ﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا**﴾ [آل عمران: ٣٥] ﴿**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾ [البقرة: ٢٨٤] أو وصف صريح ﴿**إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ**﴾ [الحديد: ١٨]، وافتقر إلى عائد مذكور ﴿**الَّذِينَ تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ**﴾

(١) بفتح الميم «مَنْ» ونصب التاء «تحتها» قراءة سبعة متواترة. انظر: الإتحاف (ص ٣٧٧).

[غافر: ٧]، أو مقدرًا استتارًا^(١) ﴿ **الَّذِي يُوسِّسُ** ﴾ [الناس: ٥] أو حذفًا ﴿ **هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ [يس: ٦٣].

يتبين لنا من التعريف أن تركيب الاسم الموصول بحيث يتم معنى أو إفادة في ذاته هو ثلاثة أشياء:

أولاً: الاسم الموصول نفسه «الذي - التي - الذين - اللاتي - مَنْ - ما».

ثانياً: جملة تفسره وتوضحه تسمى جملة الصلة فيؤتى بها؛ لبيان الموصول ومن ثم لا يكون لها محل من الإعراب؛ لأنها لا تشغل وظيفة في الجملة فالموصول وصلته كالشيء الواحد والموقع للموصول نفسه، تأمل قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ** يَفْقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٣٨] فـ«قال» فعل ماضٍ، و«الذي» فاعله اسم موصول مبني على السكون في محل رفع، و«آمن» جملة الصلة لا محل لها من الإعراب فلو قيل: «وقال المؤمن» لاستقام الكلام نحوًا لا سياقًا طبعًا.

ثالثاً: ضمير في جملة الصلة يعود على الاسم الموصول ليربط بينهما ويسمى عائد الصلة وقد يكون مذكورًا حقيقة ﴿ **الَّذِينَ ءَامَنُوا** ﴾ [الشورى: ٢٣] أو حكمًا إذا كان مستترًا ﴿ **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ** ﴾ [الزمر: ٣٣]، أو محذوفًا والسياق يدل عليه ﴿ **أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا** ﴾ [الفرقان: ٤١] أي بعثه الله، ﴿ **وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ** ﴾ [المؤمنون: ٣٣] أي: تشربون منه، فلو لم يفتقر الموصول إلى جملة لم يحتاج إلى عائد وذلك إذا كانت صلته ظرفًا مكانيًا ﴿ **مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾ [الأنعام: ٩٢] أو جازًا ومجرورًا ﴿ **وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [البقرة: ٢٢٨] بشرط أن

(١) الاستتار خاص بضمير الرفع كما سبق ذكره في الضمير.

يكونا تامين أي يفهم معناهما بمجرد ذكرهما، وإلا فلا يجوز أصلاً أن يكونا صلة إذا لم يفيدا معنى فلا يجوز: «جاء الذي بك» ولا: «جاء الذي مكاناً».

ويأخذ حكمهما في كونه ليس جملة مع تقدير العائد من فاعل المشتق «أل» الموصولة؛ لأنَّ صلتها المشتق الواقع بعدها ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾ [الطور: ٦] أي: الذي سُجِرَ أي هو تأمل قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٣] عندنا ثلاثة أسماء موصولة فالمعنى: ليجعل الله الذي يلقيه الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والذين قست قلوبهم، فالموصول الأول «ما» عائده محذوف مفهوم من السياق والثاني «الذين» عائده مذكور، والثالث «أل» عائده الهاء في «قلوبهم».

أقسامه: الموصول الاسمي قسماً نصي، ومشارك، أو خاص وعام.

أولاً: النصي أو الخاص:

وهو الذي ينص على معين دون غيره أو يختص بشيء دون غيره ولذلك فهو نصٌّ في معناه، وعدده ثمانية «الذي والتي واللذان واللتان والذين واللاتي واللاتي والألي».

١- الذي: يختص بالمفرد المذكر دون غيره سواء كان عاماً^(١) كقوله تعالى: ﴿الَّذِي﴾^(٢) خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿[الملك: ٣]، ﴿أَقْرَبَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي﴾^(٣) خَلَقَ ﴿[العلق: ١]، أو عاقلاً ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي﴾^(٤) أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿[الأحزاب: ٣٧]

(١) اختار بعضهم مصطلح «عالم» بدلاً من «عاقل» تأدباً مع لفظ الجلالة، وهو توفيق من الله لهم.

(٢) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر.

(٣) اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة.

(٤) اسم موصول مبني على السكون في محل جر اسم مجرور.

والمقصود زيد بن حارثة رضي الله عنه، أو غير عاقل كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ ﴾ [الأنعام: ٩١]، ﴿ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ [الإسراء: ١]، ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي ﴾ ^(٢) بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

وإذا ورد ما ظاهره خلاف ذلك لزم تقدير محذوف موصوف، كما في قوله تعالى: ﴿ وَخُضِّمُ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ [التوبة: ٦٩] قالوا: كالخوض الذي خاضوه، أو مضاف إلى الموصول وعليه قول الشاعر:

إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجَّدُ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَكَدٌ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ

أي: زمن الشباب

٢- التي: يختص بالمفردة المؤنثة سواء كانت عاقلة كقوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [التحريم: ١٢]، و﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي ﴾ ^(٣) تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [المجادلة: ١]، أو غير عاقلة كقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَدْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي ﴾ ^(٤) كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ [البقرة: ١٤٢]، ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي ﴾ ^(٥) نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ٦٣]، وتستعمل كذلك لما ينزل منزلة المفردة المؤنثة وهو جمع غير العاقل سواء كان تكسيراً للمذكر ﴿ مَا هَذِهِ الَّتَمَائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ هَا عَلَيْكُنَّ ﴾ [الأنبياء: ٥٢]، أو لمؤنث ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَهَرَةً ﴾ [سبأ: ١٨]، أو مؤنثاً سالماً كقوله تعالى: ﴿ جَنَّاتٍ

(١) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة.

(٢) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر «إن» واللام الداخلة عليه مزحلقة.

(٣) اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

(٤) اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة.

(٥) اسم موصول مبني على السكون في رفع صفة.

عَدَنِ اَلَّتِي^(١) وَعَدَدَ الرَّحْمٰنِ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ﴿ [مريم: ٦١].

٣- اللذان: للمثنى والمذكر وتعامل معاملة المثنى في الإعراب فترفع بالألف قال تعالى: ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا ﴾ [النساء: ١٦]، وتجر وتنصب بالياء، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ^(٢) أَضْلَانَا ﴾ [فصلت: ٢٩].

٤- اللتان: للمثنى المؤنث ولم ترد في القرآن الكريم، وتعامل أيضًا معاملة المثنى فيقال: «هاتان اللتان تزوجتهما» رفعًا، و«فارقت اللتين تزوجتهما» نصبًا، وكذا الجر فيقال: «سلامي للتين تزوجتهما».

تنبيهان:

أولاً: «الldان واللتان» يجوز تشديد النون فيهما تعويضًا عن حذف الياء عند التثنية إذ القياس أن يقال: اللذيان واللتيان، وهي لغة عن العرب وجاء بها التنزيل في القراءة السبعية المتواترة ومن ثم فلا حجة للبصريين في منع ذلك في حال النصب والجر، والقول باختصاصه بحالة الرفع فقد قرأ ابن كثير { رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ } بتشديد النون مع القصر، والتوسط والمد مع الياء كما قرأ: { والldان يأتياها }^(٣).

ثانيًا: يذهب البعض إلى أن «الldان واللتان» مبنيان على ما يشاكل إعرابهما من المثنى يجعل من حذف الياء عند التثنية دليلًا للتفرقة بين المعرب والمبني حفاظًا على أن الأصل في الأسماء الموصولة البناء.

٥- الذين: لجمع المذكر العاقل، وهو مبني على الفتح وبالياء في جميع أحواله في التنزيل.

(١) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة.

(٢) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى أو ملحوق به على خلاف.

(٣) انظر: الإتخاف (ص ٢٣٨).

أ- رفعًا:

﴿ الَّذِينَ ^(١) يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ ^(٢) اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ [البقرة: ١٦]، ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ ^(٣) كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْيَبْتُةُ ﴾ [البينة: ١]، ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ ^(٤) اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ^(٥) ءَامَنُوا ﴾ [آل عمران: ٦٨]، ﴿ وَمَا اِخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ ^(٦) أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْيَبْتُةُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٣]، ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ ^(٧) كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [المائدة: ٧٨].

ب- نصبًا:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ^(٨) قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [فصلت: ٣٠]، ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ^(٩) ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿ لَعَلَّأ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ^(١٠) ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٠]،

- (١) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.
- (٢) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر.
- (٣) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع اسم كان.
- (٤) اللام مزحلقة حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب والذين اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر إن.
- (٥) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع معطوف.
- (٦) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل.
- (٧) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع نائب فاعل.
- (٨) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم إن.
- (٩) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.
- (١٠) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مستثنى.

﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾ ^(١) الَّذِينَ ^(٢) هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ ^(٣) فِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿المعارج: ٢٢-٢٤﴾.

ب- جرًا:

﴿ لِلَّذِينَ ^(٣) أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]، ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ ^(٤) هَادُوا
حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ ^(٥) كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم: ١٨]، ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي
مَسْكِنِ الَّذِينَ ^(٦) ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤٥]، ﴿ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿٢١﴾
الَّذِينَ ^(٧) يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ٢-٣].

تنبيهان:

أولاً: استحسن بعض المعربين والنحاة إطلاق قاعدة مؤداها أن كل ما في
التنزيل من الذي والذين عند بدء الآيات يجوز فيه الإتيان والاستئناف ما عدا
سبعة مواضع في التنزيل يتعين فيها الاستئناف (الابتداء)^(٨) وأرى أن هذا
التعميم يفتقد الدقة من جهة الصنعة والمعنى وقد ناقشت ذلك في كتاب أثر
السياق وأكتفي هنا بالاستدلال بما ذكرت من أمثلة فـ«الذين» في آية المعارج وما

(١) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب نعت.

(٢) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب معطوف.

(٣) اسم موصول مبني على الفتح في محل جر اسم مجرور باللام.

(٤) اسم موصول مبني على الفتح في محل جر اسم مجرور بـ«على».

(٥) اسم موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

(٦) اسم موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

(٧) اسم موصول مبني على الفتح في محل جر نعت.

(٨) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتخب الهمداني (١/١٨٨)، والإتيان في علوم

القرآن، للسيوطي (١/٨٨)، ودراسات الشيخ عزيمة (ق٣) (١/١٧٤، ١٧٥).

بعدها مجموعة أوصاف لمن استثنى مما قبله، وكذلك في آية البقرة وإن أجاز الزمخشري الابتداء إلا أن المدققين أنكروا عليه ذلك^(١).

ثانياً: بعض العرب يعامل الذين معاملة جمع المذكر فيرفعها بالواو خلاف لغة التنزيل ومنه قول شاعرهم:

نَحْنُ اللَّذُونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا **يَوْمَ النِّخِيلِ غَارَةَ مِلْحَاحَا**

٦- الألي: لجماعة الذكور العقلاء بكثرة، واستخدمها الشعراء المعاصرون ومنها قول أحدهم:

يَا قُدُسُ يَا وَطَنَ النَّبِيِّنَ الْأَلَى **هَمَلُوا إِلَى الدُّنْيَا الضِّيَاءِ وَبَشَرُوا**

وتستخدم لغير العقلاء قليلاً، وعليها قول الشاعر:

تُهَيِّجُنِي لِلْوَصْلِ أَيَّامَنَا الْأَلَى **مَرَرْنَا عَلَيْنَا وَالزَّمَانَ وَرِيْقُ**

وتستخدم مقصورة «الألي» على الأشهر، وقد تمد «الألاء» وعليها قول الشاعر:

أَبَى اللَّهُ لِلشُّمِّ الْأَلَاءِ كَأَنَّهُمْ **سُيُوفُ أَجَادِ الْقَيْنِ يَوْمًا صَقَالَهَا**

وإذا ثبت مدها فلا يبعد تجريدها من «أل» كأخواتها كما ورد في فصيح كلامهم فتصير «أولاء» ومن ثم تشبهه باسم الإشارة «أولاء» وبذلك تغافل عامة المفسرين والمعرّبين والنحاة ورودها موصولة في التنزيل لحملهم (أولاء) في موضعها ﴿هَتَانْتُمْ أَوْلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]، و﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَيَّ أَثْرَى وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤] على الإشارة فإن رجح في الموضع الأول الإشارة مراعاة للنظير حملاً على قوله تعالى: ﴿هَتَانْتُمْ هُنَّ أَوْلَاءِ حَبَجْتُمَ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦]، إلا أن موضع سورة طه يَرْجُحُ فيه

(١) انظر: أثر السياق (من ص ١٣٣ إلى ص ١٣٨).

الموصولية دون الإشارة مراعاة للمعنى، فتفسير الكلام: ما الذي حملك على الإسراع يا موسى وترك قومك؟ أسرعت لرضاك وهم الذين خلفي، هذا بالإضافة إلى أن أبا جعفر النحاس لم يمنع ذلك كما يفهم من كلامه^(١) وأبا البقاء صرح به في التبيان^(٢) ونقله عنه الألويسي على أنه خلاف المشهور^(٣) وأنه مذهب كوفي، وعلى ذلك تكون واردة في التنزيل رغم تغافل الأكثرين لها.

٧- اللاتي: لجماعة الإناث ﴿ وَالَّتِي ^(٤) تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿ وَأُمَّهَاتِكُمُ الَّتِي ^(٥) أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣]، ﴿ فِي يَتِمِّي النِّسَاءِ الَّتِي ^(٦) لَا تُؤْتُونَهُنَّ ﴾ [النساء: ١٢٧]، ﴿ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي ^(٧) قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ [يوسف: ٥٠]، ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ^(٨) آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

وعليك أن تلاحظ الفرق بين النعت «اللاتي» ومنعوته لتدرك الفرق بين الإعراب والبناء والإعراب الظاهر والمحلي.

٨- اللاتي: لجماعة الإناث أيضاً:

﴿ وَالَّتِي ^(٩) يَيْسَّرْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ

(١) إعراب القرآن (٣/٥٣).

(٢) التبيان (٢/١٩٠).

(٣) روح المعاني (٩/٣٥٥).

(٤) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

(٥) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة.

(٦) اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة.

(٧) اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة.

(٨) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة.

(٩) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

وَالَّتِي ^(١) لَمْ تَحْضَنْ ﴿ [الطلاق: ٤]، ﴿ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّاتِي ^(٢) وَلَدَنَّهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢]، ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّاتِي ^(٣) تَظْهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤].

وقد تحذف الياء من اللاتي فتصير اللات ومن اللاتين فتصير اللاء وقرئ بها تواتراً في مواضعها الأربعة في التنزيل.

ومن العرب من يقول: «اللاؤون» رفعاً و«اللاتين» نصباً وجراً.

ثانياً: الموصول المشترك أو العام وهو الذي يدل على معان مختلفة وعددها ستة وهو «مَنْ وَمَا وَأَلْ وَأَيُّ وَذُو وَذَا».

١- مَنْ: وتستخدم للعالم قال تعالى: ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد: ٤٣]، والعاقل: ﴿ وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ [الزخرف: ٤٥]، واشترакها بأنها تستعمل للمفرد كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ ﴾ [الرعد: ١٠]، وغير المفرد كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُونَ لَهُ ﴾ [الأنبياء: ٨٢].

تأمل ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ [القارعة: ٦-٧]، ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ٨] ويراعى في عائدته لفظه: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ [الأنعام: ٢٥]، أو معناه: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [يونس: ٤٢] واجتمع ذلك في قوله تعالى: ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ [المائدة: ٦٠] فالذي يكشف معناه

(١) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع معطوف أو مبتدأ وخبره محذوف مفهوم مما قبله.

(٢) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر، وقد وهم الشيخ عزيمة -رحمه الله- وأوردها مع المستثنى، ومن ذا الذي لا يسهو سبحانه الذي لا يسهو. انظر: دراسات (ق) (٣) (١٦٩/٣).

(٣) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة.

عائده فتقول: «جاء مَنْ أكرمني» «الذي»، «وجاءت من أكرمتني» (التي) و«جاء من أكرماني» (اللذان) و«جاء من أكرمتاني» (اللتان) و«جاء من أكرموني» (الذين) و«جاء مَنْ أكرمني» (اللاتي).

وتستخدم «مَنْ» لغير العاقل في ثلاث حالات:

الأولى: أن ينزل ما تدل عليه منزلة العاقل بأن يُدعى مثلاً، والدعاء لا يكون إلا لمن يعقل ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٥] فمن في «من» للعاقل^(١) ومن الثانية لغير العاقل لقصد الأصنام بها والأصنام لا تعقل.

الثانية: أن تقع «مَنْ» على العاقل وغيره معاً كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الحج: ١٨] فالسماوات تشمل الملائكة ورسول الله عيسى عليه السلام وكذا تشمل الشمس والقمر والنجوم والأرض تشمل آدميين وكذلك الجبال والشجر والدواب وغيرها، وكذا قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧] فمن لا يخلق تشمل الآدميين والملائكة والأصنام التي عبدت من دون الله، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾ [النور: ٤٥] لأنها تشمل الآدمي والطائر.

الثالثة: أن يقترن العاقل وغيره في عموم تم تفصيله بـ«مَنْ» كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ ﴾ [النور: ٤٥] فإن كان من يمشي على بطنه لا يكون عاقلاً فإنه اقترن مع العاقل في عموم الدواب المخلوقة وكذلك: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ﴾ [النور: ٤٥].

(١) باعتبار الأصل لأن المقصود بها الإنسان الكافر وإلا فالحقيقة أنه لا يعقل أيضاً لدعائه غير الله تعالى.

٢- ما: ولها أربعة استخدامات:

أ- تستخدم لغير العاقل وحده كقوله تعالى: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل: ٩٦]، ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام: ١١٩]، ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً ﴾ [الحج: ٥٣]، ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ [الكافرون: ٤].

ب- تستخدم لغير العاقل والعاقل معاً إذا اجتمعا كقوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الحشر: ١]، ويدل على اجتماع العاقل وغيره التعبير بالواو والنون وهي لجمع المذكر العاقل في قوله تعالى: ﴿ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ [البقرة: ١١٦].

ج- تستخدم لأنواع من يعقل وهو نوع من العقلاء اختص بصفة تميزه عن بقية نوعه ومن ثم عبّر عن النساء المختصة بأوصاف معينة بـ«ما» ﴿ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [النساء: ٣]، ﴿ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٥]، ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء: ٢٢]، ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ [النساء: ٢٤] ويجوز استعمال «من» على الأصل في الاستخدام لمن يعقل فقد قال الله لرسوله ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِيَّاتِ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] وقال له أيضاً: ﴿ وَمَنْ أبتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ [الأحزاب: ٥١].

وليس استخدام «ما» لأنواع من يعقل خاص بالنساء فإنه يطلق على الرجال أيضاً كقوله تعالى: ﴿ وَدَسَخَلْتُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ ﴾ [الأنعام: ١٣٣]. وعليهما معاً إذا اشتركا في الصفة كقوله تعالى: ﴿ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بَرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ [النحل: ٧١] فملك اليمين هنا الإياء والعبيد.

د- تستخدم «ما» للمبهم أمره وذلك استخدام بلاغي أوقع في التعبير وأبلغ

في المعنى وأعم في اللفظ قال تعالى: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ﴾ [آل عمران: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

وعلى ذلك فقد ورد في التنزيل آيات عديدة استخدمت فيها «ما» للعالم سبحانه قولاً واحداً ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ [الشمس: ٧]، ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾ [الشمس: ٥]، ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاهَا ﴾ [الشمس: ٦]، ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ [الليل: ٣]، ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴾ [الكافرون: ٤].

وكذا للعاقل بلا خلاف كقوله تعالى لإبليس: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي ﴾ [ص: ٧٥] والكلام عن آدم عليه السلام، ولذلك قال الزمخشري^(١): «ما» عام في كل شيء فإذا علم فرق بـ«ما» و«من» أي إذا أردت العموم فعليك بـ«ما» وإذا أردت التخصيص والتحديد فاستخدم «ما» لما لا يعقل و«من» لمن يعقل وانفقوا على أن «ما» تقع على العاقل بقريئة ومن ثمَّ اهتم العلماء ببيان سر الاستخدام في جميع مواقعها التي حلت فيها محل «من»^(٢) فتلمس ذلك في الكشاف والبحر والروح والتحرير.

٣- أل: وهي الداخلة على الأسماء المشتقة العاملة^(٣) وتستخدم للعالم سبحانه: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤] أي: الذي خلق والذي برأ والذي صور، وللعاقل: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٥] أي الذين أسلموا واللاتي أسلمن والذين آمنوا واللاتي آمن، ولغير العاقل: ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ ﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾ ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ [الطور: ٤-٦] أي: الذي عُمر، والذي رُفِع، والذي سُجِر، ولا

(١) الكشاف (١/٩٦).

(٢) انظر: نقول الشيخ عزيمة في الدراسات (ق) (١) (٣/٣٦-٤٣).

(٣) انظر: بيان توضيحها في المعرف بالأداة (ص ٢٧٤).

تأثير لمعناها على الإعراب فأمثال ما سبق يعرب حسب موقعه في الجملة وتصير حركة الإعراب على المشتق لأنها بمنزلة الشيء الواحد المركب تركيب مزج وغير ذلك تكلف، وإنما بيانه على سبيل تفسير المعنى لا تفسير الإعراب، فبينوا ذلك ليُعلم أنها ليست حرف تعريف وإنما هي موصول اسمي وخصصها ابن هشام بالداخلية على أسماء الفاعلين والمفعولين^(١).

٤- ذو: الطائفة وهي التي بمعنى الذي وتستخدم للعاقل تقول: «أنت ذو فضلته» ولغيره كقوله شاعرهم:

فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءٌ أَبِي وَجَدِّي **وَبِئْرِي ذُو حَفْرَتُ وَذُو طَوْبَتُ**

والمشهور لزومها هذه الصورة «ذو» وبنائها على السكون المقدر رفعاً ونصباً وجرّاً وعلامتها صحة إحلal «الذي» محلها كما أن علامة «ذو» التي من الأسماء الستة صحة إحلal كلمة صاحب محلها ومن ذلك استعمالهم لها معربة على بقاء كونها موصولة اعتماداً على قرينة المعنى في قول شاعرهم:

فَإِذَا كَرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيَتْهُمْ **فَحَسْبِي مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا**

ولم ترد في التنزيل.

٥- ذا: بمعنى الذي وشرط موصوليتها ثلاثة أمور:

أولاً: ألا تكون للإشارة مثل: «ما ذا الكسل الذي أنت فيه؟» «من ذا الرجل؟».

ثانياً: ألا تكون ملغاة^(٢) بتقديرها مركبة مع «ما» أو «من» بحيث يصيران

(١) انظر: مغني اللبيب (ص ٧١، ٧٢)، وانظر: النحو الوافي (١/ ٣٢٠، ٣٢١).

(٢) هذا الشرط يرجع لقصد المتكلم باعتبار التركيب أو التجزيء، ومما يرجح إلغائها اتباعها باسم الموصول الذي؛ لضعف اجتماع أداتين بمعنى واحد في قولك: «من ذا

اسماً واحداً للاستفهام في قولك: «ماذا صنعت؟» «من ذا لقيت؟».

ثالثاً: أن تسبق بـ«ما» الاستفهامية اتفاقاً وبـ«من» على الأصح.

ومما خرّج على احتمال الموصولية في التنزيل قوله تعالى: ﴿ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٥]، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِيزُ الْأَوْلِيَاءِ ﴾ [النحل: ٢٤].

٦- أي: الموصولة بمعنى الذي تكون مبنية على الضم كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ آيْهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٦٩] وسبق بيانها في أسماء الاستفهام.

تنبيهات:

أولاً: لعلك لاحظت أن «ما» تكون موصولاً حرفياً واسمياً وكذلك «الذي» ومن ثمّ يختلف المعربون والمفسرون في التوجيه عندما تتحمل الآية المعنيين - وقد سبق الإشارة إلى ذلك - ومن نماذج ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاجِرًا ﴾ [طه: ٦٩] فرفع «كيد» يحتم كونها خبر «إن» وبقي تقدير الاسم فإن قدرته «صنعهم» كانت «ما» موصولاً حرفياً والمصدر المؤول اسم إن وإن قدرته «الذي صنعوه» كانت «ما» موصولاً اسمياً في محل رفع اسم إن وجملة صنعوه لا محل لها من الإعراب صلة الموصول والعائد محذوف مفهوم من السياق، وكذا قوله تعالى: ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤] فإن قدرت إحسانه، كانت «الذي» موصولاً حرفياً، وإن قدرت: الذي أحسنه، كانت موصولاً اسمياً.

الذي؟» وانظر الكلام عنها في باب الإعراب والبناء. وإن أردت التفصيل فراجع: أثر السياق (من ص ١٦١ إلى ص ١٦٩).

ثانياً: الأسماء الموصولة تُبنى على حركة آخرها مع اختلاف اللغات فيها فمثلاً (اللاء - اللات - أولاء) مبنية على الكسر و(اللائي - اللاتي - الأئي) مبنية على السكون المقدر.

ثالثاً: يشترط في جملة الصلة أن تكون خبرية إلا إذا كانت إنشائية قسمية فإنه يجوز كونها صلة، وعليه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢].

رابعاً: الاسم الموصول مبهم ومن ثمَّ يشترط أن يكون معهوداً لدى المخاطب وإلا لا يتم التعريف ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] إلا إذا قصد التعظيم والتفخيم فيحسن الإبهام وعليه قوله تعالى: ﴿فَعَشِيهِمْ مِنْ آلِئِمٍّ مَا عَشِيهِمْ﴾ [طه: ٧٨]، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠].

خامساً: لا يجوز البصريون حذف الموصول الاسمي والسماع حجة على جوازه وصرح بذلك أبو حيان وعليه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤] أي وما بث فيها، ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] أي: الذي بينكم، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ [الإنسان: ٢٠] أي: إذا رأيت ما ثمَّ، ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِآلِيلٍ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠] أي: ومن هو سارب، فلا حجة للبصريين في المنع وتأمل قول حسان رضي الله عنه:

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ

أي ومن يمدحه وينصره.

سادساً: يجوز حذف العائد إذا كان ضميراً منفصلاً مبتدأ وخبره مفرد، لورود ذلك سماعاً ولكنه قليل وحمل عليه قراءة {تماماً على الذي أحسن} [الأنعام: ١٥٤] برفع أحسن، أي: الذي هو أحسن، وقراءة {إن الله لا يستحيي أن

يضرب مثلاً ما **بعوضة** { [البقرة: ٢٦] برفع بعوضة، أي: الذي هو بعوضة.

سابعاً: يجوز حذف العائد المجرور بالحرف وذكره إذا كان الموصول مجروراً بحرف موافق للحرف الذي يجر العائد، وقد اجتمع الذكر والحذف في قوله تعالى: ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣] أي: منه وأرى أن قرينة الذكر في الأول جعلت الحذف في الثاني أولى وأحسن، وعينت جر العائد وإلا لأمكن تقديره منصوباً «تشرّبونه» وقد يكتفي بقرينة المعنى فحسب دون توفر الشرط ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يَبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾ [الشورى: ٢٣] أي: يبشر به عباده، وحملاً على النظر بالحذف بدلالة المعنى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥] فهو يخوف بأوليائه ولا يخوف أوليائه.

ثامناً: يجوز حذف العائد المجرور بالإضافة إذا أضيف إلى مشتق عامل فيه كقوله تعالى: ﴿فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢] أي: الذي أنت قاضيه.

تاسعاً: يجوز حذف العائد المنصوب إذا كان ضميراً متصلًا وناصبه فعل كقوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس: ٦٣] أي توعدها، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النحل: ١٩] أي: الذي تسرونه والذي تعلنونه ولو قدرت ما حرفية لجاز وحسن والمعنى يعلم سركم وعلانيتكم.

خامساً - المعرف بـ «الأداة»

تعريفه: هو اسم نكرة دخلت عليه «أل»^(١) التعريف فصار معرفة.

فكلمة «رجل» نكرة، و«الرجل» معرفة بأل.

واعلم أن ليس كل «أل» داخلية على الأسماء للتعريف، ف«أل» أربعة عشر نوعاً^(٢)، وقد تكون اسماً بمعنى الذي وذلك إذا دخلت على المشتقات العاملة^(٣). قال تعالى: ﴿ **وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ** ﴾ [الأحزاب: ٣٥] فالمعنى: والذين يحفظون فروجهم واللاتي يحفظنها، والذين يذكرون الله كثيراً واللاتي يذكرنه، وقال: ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِم مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ [الزمر: ٢٢] فالمعنى: فالويل لمن قست قلوبهم، أو الذين قست قلوبهم.

وكذلك إذا كان المشتق غير عامل تقدر جملة اسمية المشتق خبرها ومبتدؤها تقديره هو^(٤)، قال تعالى: ﴿ **سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى** ﴾ [الأعلى: ١] أي: الذي هو

(١) دون الدخول في تفاصيل النحاة، فالراجح عندهم أن يقال «أل» التعريف، ولا يقال: الألف واللام، ولا لام التعريف، ومن ثم تكتب بالقطع «أل» ويجوز كتابتها بالوصل «ال» باعتبار أصل الهمزة.

(٢) انظر: الجني الداني في حروف المعاني، للمرادي (من ص ١٩٢ إلى ص ٢٠٤).

(٣) وأرى أن هذا يُعد سبباً رئيساً لإعمال المشتق مطلقاً مع «أل»؛ لأنها اسم موصول فيصير المشتق بمعنى فعله جملة الصلة الفعلية ومن ثم يرفع فاعلاً «قلوبهم» وينصب مفعولاً «فروجهم - الله» ونظائرها كثيرة في التنزيل.

(٤) يرفض جمهور النحاة كون «أل» موصولة مع المشتق غير العامل، والجامد، ومنهم من يحصر موصوليتها في أسماء الفاعلين والمفعولين فقط، وذلك وذلك لمنعهم حذف المبتدأ «العائد» إذا كانت جملة الصلة اسمية، والمشتق العامل يوفر ذلك «العائد»، وأرى تجويز ذلك لشيئين:

أعلى، وقال سبحانه: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيُقُومَ أَلْنَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥] أي: الذي هو ميزان.

أما «أل» الداخلة على اسمي الزمان والمكان فالصحيح فيها مذهب الكوفيين وابن مالك من جعلها عوضاً عن الضمير، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ أَلْمَأْوَى ﴾ [النازعات: ٤١] أي: مأواه، وقال سبحانه: ﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ [القيامة: ١٢] أي: مستقرهم.

شروطه: يشترط في المعرف بـ«أل» شرطان:

الأول: ألا يكون مشتقاً على الصحيح لما سبق ذكره وأيضاً لأن المشتق أشبه بالفعل معنى وعملاً و«أل» من خواص الاسم، ومن ثم اتفقوا على شذوذها وموصوليتها إذا دخلت على الفعل كالبيت المشهور:
مَا أَنْتَ بِالْحَكْمِ التُّرْضِيِّ حُكُومَتِهِ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ
فقالوا: هذا شاذ، والمعنى الذي تُرْضِي.

الثاني: ألا يكون معرفة قبل دخولها عليه ولذلك ثلاث صور:

أ- لفظ الجلالة «الله» فإنه علم ولم تفده «أل» التعريف ولا تسمى بالزائدة ولا لِلْمَحِ الْأَصْلِ بل هي لام التفخيم والتعظيم الخاصة باللفظ الجليل، وللنحاة

أولاً: صحة المعنى فكما يقال في «الذاكرين» الذين يذكرون، يقال في «الأعظم» الذي هو أعظم، وجاء مع «الذي» في القرآن ﴿ أَلْتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ٦١].

ثانياً: تجويزهم حذف المبتدأ في قراءة {تماماً على الذي أحسن} بالرفع، أي: الذي هو أحسن، بالإضافة إلى أن المنع غير مجمع عليه، فهناك من أجازته وإن كانوا قليلاً. انظر: مغني اللبيب، ط/ الكويت، (١/ ٣١٠، ٤١٤)، وانظر تفاصيل الخلاف في الإنصاف.

في «أل» باللفظ الجليل أقوال دفعتهم إليها أصول الصناعة، وحسبنا قول إمامهم^(١) فيما نقل عنه «إن الألف واللام في هذا الاسم الشريف للتعظيم».

٢- اللام الزائدة وهي التي تدخل في الأسماء الموصولة ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [الأعلى: ٢]، ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [المؤمنون: ٩٦]، ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا﴾ [النساء: ١٦]، ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ﴾ [النساء: ١٥]؛ لأن الأسماء الموصولة معرفة بدونها وكذلك كلمة «اللات» في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩]، لأنها علم على صنم، ودليل زيادتها قول أبي سفيان يوم أحد «لنا العزى ولا عزى لكم» فجرد العزى من «أل» ولم يسمع تجرد اللات، وكلاهما علم، و(أل) «اليسع» من قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا﴾ [الأنعام: ٨٦] لأنها علم على نبي الله، واختلفوا في أل «الآن»، من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٦]، هل تعريفها بلام مقدره ضمن معناها ولذلك بُني، أم بحضور المسمى واسم الإشارة^(٢).

٣- اللام التي لِلْمَح الْأَصْلُ كما قال ابن مالك وهي الداخلة على الأعلام التي تذكر بأل ودونها وليست مشتقة كـ«نعمان - النعمان» و«فضل - الفضل» أو للمح الصفة على رأي المرادي، وهي الداخلة على الأعلام المنقولة عن مشتق كـ«عباس - العباس» و«حارث - الحارث» «الحسن - حسن» وقالوا: هذه الأسماء مقصورة على السماع، فلا يقال: «المحمد، المحمود» ويرى بعض المتأخرين^(٣) قياسهما فيقال: «صالح - الصالح».

(١) سيبويه: أبو عثمان عمرو بن بشر. انظر قوله في الجني الداني، للمرادي (ص ٢٠١).

(٢) انظر: الجني الداني (ص ١٩٧).

(٣) انظر كلام الشيخ الغلاييني في جامع الدروس العربية (١/ ١٣٨).

٤- اللام التي للغلبة وهي التي يتحول معها المعرف بأل إلى علم بالغلبة وسبق بيانها في العلم كما في «القرآن - البيت - الرسول - الأسباط - الكعبة - الكتاب» وكذا الكتاب ككتاب سيبويه، المدينة، المدينة رسول الله ﷺ وهذه تحذف عند النداء، يا رسول الله، والإضافة في بيت الله.

أنواع «أل» التعريف:

«أل» التي تكسب الاسم تعريفاً نوعان، إما للجنس وإما عهدية.

أ- الجنسية: وهي نوعان حقيقته، ومجازية:

١- الحقيقية: وهي التي ترد لشمول أفراد الجنس، قال تعالى: ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨]، وقال: ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ تَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة: ٥]، وقال: ﴿ وَءَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا نَمَلُّ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [يس: ٣٧]، وقال: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وقال: ﴿ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا ﴾ [البقرة: ٧٠]، وقال: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [النحل: ٨]، وقال: ﴿ وَمِنْ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾ [فاطر: ٢٨]، وعلامتها صحة إحلال لفظ كل محلها، كل إنسان، كل حمار، كل كلب وهكذا.

٢- المجازية، وهي ترد لأحد معنيين:

الأول: شمول خصائص الجنس على سبيل المبالغة كقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ [البقرة: ٢] أي الكامل وتسمى بأل الكمالية وكذلك قوله تعالى: ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾ [الأنعام: ٧٣].

الثاني: تعريف ماهية الجنس وحقيقته كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء: ٣٠] وعلامتها الدلالة على الجنس مع عدم صلاحية «كل».

تنبيهات:

أ- كلمة «الناس» اختلفوا في تركيبها ومعناها:

١- من حيث التركيب قالوا: إن «أل» فيها عهديه، وقالوا: عوض عن الهمزة وأصلها «أناس» ويرد ذلك ورورد «الأناس» في فصيح الكلام ولا يجمع بين العوض والمعوض عنه، وقالوا: للجنس.

٢- من حيث المعنى صرفها ابن عاشور إلى كفار مكة في أكثر من موضع؛ لأنهم المعنيون بالخطاب واستشهد لذلك بتتابع ورودها في التنزيل^(١) وعلى ذلك تكون عهديه، والصحيح أن العبرة في التنزيل بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومن ثم فهي للجنس فما خوطب به كفار قريش يخاطب بها الجاحدون المعاندون الآن، وقد وردت في القرآن بالمعنيين.

ب- معنى الشيوع في «أل» الجنسية يقر بها من التنكير وعدم التعيين ومن ثم أجازوا كون الجملة التي تليها صفة لمشابهة الشيوع، وحالاً باعتبار التعريف في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَّهُمْ أَلِيلٌ نَسَلَحُ مِنْهُ النَّهَارُ﴾ [يس: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]، وإن كان يضعف التعريف في هذه الآية، أنه لو كان الحمار معهوداً لقتله اليهود -عليهم سحائب اللعائن-، كما أجازوا الأمرين فيما بعد النكرة المخصصة كقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوُثُهَا تَسُرُّ النَّظْرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩].

ج- اختلفوا في «أل» الداخلة على الاسم الموصول بين كونها زائدة وللتعريف وهو خلاف لا ينبنى عليه عمل إذ لم يقل منهم أحد في الاسم الموصول عند تحديد نوع المعارف في الاستخدام معرف بأل.

(١) التحرير والتنوير (١/٢٦٢)، (١١/٨٤).

سادساً - المعرف بالإنضافة

تعريفه: هو اسم نكرة اكتسب التعريف من معرفة أضيف إليها.

مثل: «كتاب - رسول - رب - قوم - رهط»

هذه الكلمات نكرة ﴿ أَتُّونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا ﴾ [الأحقاف: ٤]، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم: ٤]، ﴿ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ: ١٥]، ﴿ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ [الحجرات: ١١]، ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ [النمل: ٤٨].

فإذا ما أضيفت إلى معرفة صارت معرفة مثل ما أضيفت إليه:

﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤]، ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ﴾ [هود: ١٧]، ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ [الجاثية: ٢٩]، ﴿ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةُ ﴾ [النمل: ٩١]، ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٣]، ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ [طه: ١٢]، ﴿ يَنْقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ [الأحقاف: ٣١]، ﴿ وَمِن قَوْمٍ مُّوسَى ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾ [هود: ٩١].

فكلمة «كتاب» عرفت بالعلم والضمير وكذا «رسول» و«قوم» و«رهط» عرفت بالضمير، و«رب» عرفت باسم الإشارة، والمعرف بـ«أل» والضمير أيضاً، فصار كل من هذه الكلمات معرفة في سياقه دالاً على معين.

شرطه: يشترط في المعرف بالإنضافة ألا يكون مشتقاً مضافاً إلى معموله، وذلك لأن المشتق إذا أضيف إلى معموله لا يكتسب تعريفاً، وإنما إضافته للتخفيف^(١)، فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ ﴾ [الطلاق: ٣] قرئ بالتنوين

(١) هو حذف التنوين فقط، يرى النحاة ذلك زاعمين أنه لا فرق سوى حذف التنوين عند

ونصب «أمره» وبترك التنوين والإضافة فعلى الأولى المشتق ناصب لمعموله وعلى الثانية المشتق مضاف إلى معمله «المفعول به».

والدليل على أن المشتق لا يعرف عند الإضافة إلى معمله شيئا:

الأول: أنه يوصف به النكرة، قال تعالى: ﴿ هَدِيًّا بَلِّغِ الْكَعْبَةَ ﴾ [المائدة: ٩٥] فلو كانت «بالغ» معرفة لم يجوز أن تكون صفة لـ«هديا».

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف: ٢٤]، فـ«مستقبل» و«مطر» وصف للعارض أي السحاب مع إضافتهما إلى معرفة.

الثاني: أن المشتق يدخل عليه «أل» حال الإضافة كقول عنتره:
السَّامِي عَرِضِي وَلَمْ أَشْتَمِهُمَا والناذرين إذا لم القهما دمي

صور المعرف بالإضافة

للمعرف بالإضافة ست صور:

أ- المعرف بالإضافة إلى العلم:

﴿ قَوْمٌ تَبِعَ ﴾ [الدخان: ٣٧]، ﴿ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ [البقرة: ٤٩]، ﴿ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ [الأعلى: ١٩]، ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ [قريش: ١]، ﴿ أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ ﴾ [الحجر: ٧٨]، ﴿ نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ٣٥].

الإضافة، والحق أن ترك التنوين يعطي معنى الخبر وزمن المضي، والتنوين يعطي معنى الإنشاء وزمن الحال، أو الاستقبال، فمن قال: «أنا قَاتِلُ مُحَمَّدٍ» يقام عليه الحد؛ لأن ذلك إقرار بالقتل، ومن قال: «أنا قَاتِلُ مُحَمَّدًا» لا يقام عليه الحد؛ لأنه يجبر عن عزمه مستقبلاً عن ذلك.

ب- المَعْرِفُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى ضَمِيرٍ:

﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾ [الأَنْعَامُ: ٧٣]، ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴾ [النَّجْمُ: ٤٠]، ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٩٢].

ج- المَعْرِفُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى اسْمِ الْإِشَارَةِ:

﴿ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ﴾ [النَّمْلُ: ٩١]، ﴿ رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ [قُرَيْشٌ: ٣]، ﴿ دَائِرَ هَتُولَاءٍ ﴾ [الْحَجَرُ: ٦٦]، ﴿ بُطُونٍ هَذِهِ الْأَتْعَمِ ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٣٩]، ﴿ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٦٩]، ﴿ بِأَسْمَاءٍ هَتُولَاءٍ ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٣١].

د- المَعْرِفُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى اسْمِ مَوْصُولٍ:

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٧١]، ﴿ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٧١]، ﴿ نَبَأَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [التَّوْبَةُ: ٧٠]، ﴿ قَوْلَ أَلَّتِي تُجَادِلُكَ ﴾ [الْمُجَادَلَةُ: ١].

هـ- المَعْرِفُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمَعْرِفِ بِ«أَل»:

﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الْفَاتِحَةُ: ٢]، ﴿ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ ﴾ [العَنْكَبُوتُ: ٤١]، ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٥٤]، ﴿ كَتَبَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّاتٍ ﴾ [المُطَفِّفِينَ: ١٨].

و- المَعْرِفُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَعْرِفٍ بِالْإِضَافَةِ:

﴿ وَرَبِّ آبَائِكُمْ ﴾ [الصَّافَاتُ: ١٢٦]، ﴿ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشُّعْرَاءُ: ١٦]، ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾ [النُّورُ: ٣٥].

وقد اجتمع نكرة وتعريفها بالإضافة في مواضع في كتاب الله، كقوله تعالى:

﴿ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٦﴾ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ [الشُّورَى: ٥٢]، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾ [الشُّعْرَاءُ: ١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ

أَنْذَرْتُمْ صَعِقَةً مِثْلَ صَعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿فصلت: ١٣﴾.

وقد يتقدم المعرفة كما في قوله تعالى عن فرعون: ﴿فَأَسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾ [الزخرف: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابَ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩].

تنبيه:

من صور المعرف بالإضافة المضاف إلى ياء المتكلم وله خمس صور:

١- إثبات ياء المتكلم ساكنة وكسر ما قبلها ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣]، ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ [القصص: ٢٥]، ﴿وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿بِمَا غَفَر لِي رَبِّي﴾ [يس: ٢٦-٢٧].

٢- إثبات الياء مع تحريكها بالفتح، وتحريكها جائز وواجب:

أ- الواجب: إذا كان المضاف اسماً مقصوراً ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ [طه: ١٨]، ﴿تَأْوِيلُ رُءْيَايَ﴾ [يوسف: ١٠٠]، ﴿وَحَيَايَ﴾ ^(١) [الأنعام: ١٦٢] أو منقوصاً ^(٢)، أو مثني ﴿إِحْدَى أَبْتَنِيَّ﴾ [القصص: ٢٧]، ﴿رَبِّ آعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨]، أو جمع مذكر سالم ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيَّ﴾ ^(٣) [إبراهيم: ٢٢]، أو ملحقاً به ﴿يَبْنِيَّ أَذْهَبُوا﴾ [يوسف: ٨٧].

ب- الجائز في غير الحالات الأربع السابقة، ويكثر إذا وليها ساكن: ﴿قُلْ يَبْعَادِي الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَيَّ أَنفُسَهُمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، ﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، ومن ثم

(١) قرئ تواتراً بإسكان الياء وصلاً ووقفاً. انظر: الإنحاف (ص ١٥١).

(٢) ولم ترد في التنزيل، ومثاله قولك: «القرآن داعي إلى الخير» أي: يدعوني، أو داع لي.

(٣) يجوز تحريك الياء بالكسر وعليه قراءة حمزة «بمصرحي». انظر: الإنحاف (ص ٣٤٢).

قرئ تواتراً: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ ^ط إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يوسف: ٩٨]،
﴿ بَيْنِي وَبَيْنَ إِحْوَى ^ع ﴾ [يوسف: ١٠٠] بالفتح والإسكان^(١).

٣- حذف الياء ألفاً وفتح ما قبلها ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَسِرُنِي ^ط عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ
فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦].

٤- حذف الياء وفتح ما قبلها أو كسره ﴿ يَبْتَنُو ^طمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾
[طه: ٩٤] وقرئ تواتراً «يا ابن أم» بالكسر.

٥- حذف الياء ويعوض عنها بتاء التأنيث مفتوحة قياساً ومكسورة على
الأكثر وقد قرئ بهما تواتراً «يا أبت» بالفتح ابن عامر، وأبو جعفر و﴿ يَتَأَبَّتْ ^ط ﴾
[يوسف: ٤] والباقون بالكسر، والقياس يخطئ الجمع بين التاء والياء؛ لأنه لا
يجمع بين العوض والمعوض، فلا يقال: «يا أبتي» وأجاز ذلك الكوفيون.

٦- حذف الياء وبقاء الكسرة للدلالة عليها وهذا كثير في التنزيل، ويكاد
يكون مطرداً في نداء الرب سبحانه وتعالى، فقد اتفق القراء على حذف الياء
وكسر لفظ «رب» ﴿ رَبِّيَ أَعْفِرْ لِي وَلَاخِي ﴾ [الأعراف: ١٥١]، ﴿ رَبِّيَ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ
أَلْمَلِكِ ﴾ [يوسف: ١٠١]، ﴿ وَقُلْ رَبِّيَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [٧] وَأَعُوذُ
بِكَ رَبِّيَ أَنْ تَحْضُرُونِ ﴿٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّيَ ارْجِعُونِ ﴿
[المؤمنون: ٩٧-٩٩].

وهنا يجب التنبيه لحركة الاسم المضاف وهي كسرة دون تنوين للدلالة على
أن الاسم ليس مجروراً، وإلا لتوّن بالكسر طالما أنه غير ممنوع من الصرف، ﴿ وَإِنَّ
لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنَ مَعَابٍ ^(٢) ﴾ [ص: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلطَّيغِينَ لَشَرَّ مَعَابٍ ^(٢) ﴾

(١) انظر: الإتحاف (ص ١٤٧).

(٢) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

[ص: ٥٥]، فالاسم المضاف قد يكون مرفوعاً، قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾^(١)
 [الكافرون: ٦] فكلمة «دين» أصلها «ديني» وحذفت الياء، وكذا ﴿وَالِيهِ مَتَابٍ﴾
 [الرعد: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾^(٢) [ق: ١٤] أصلها وعيدي، وكذا ﴿فَحَقَّ
 عِقَابٍ﴾ [ص: ١٤]، و﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾^(٣) [الرعد: ٣٢]، أو منصوباً، قال
 تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ ان مِّن تَخَافُ وَعِيدِ﴾^(٤) [ق: ٤٥]، وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾
 [الزمر: ١٧] ولو لم يكن مضافاً لزيدت ألف التنوين.

وقد اجتمع إثبات الياء وحذفها حال الرفع في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾^(٥) [القمر: ١٦]، وحال النصب في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ
 مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤].

ويمكنك الآن تفسير اختلاف التشكيل في آيتي سورة الرعد:

الأولى: قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَّآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩].

الثانية: قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَّآبٍ﴾ [الرعد: ٣٦].

(١) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم للمناسبة.

(٢) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم للمناسبة.

(٣) اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره.

(٤) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم للمناسبة.

(٥) عُلِّلَ حذف الياء لأجل الفاصلة، ولا داعي لذلك فهي لغة فصيحة.

سابعاً - المعرّف بالنداء

تعريفه:

هو اسم نكرة^(١) اكتسب التعريف بالمواجهة والإشارة إليه حال ندائه، فإذا قلت: «يا رَجُلُ»، «يا فتى»، «يا امرأة» فأنت تقصد معيّنًا تناديه دون غيره من أفراد جنسه، ولك أن تتأمل قول المرأة:

وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

فسياق الكلام يوضح أنها تخاطب رجلاً محدداً لديها تعرفه تمام المعرفة، وهذا النوع من المنادى يسميه النحاة نكرة مقصودة؛ للترقية بينه وبين النكرة غير المقصودة التي يمثلون لها في كتبهم، بقول الأعمى: «يا رجلاً خذ بيدي» فجعلوا المنادى أعمى لكي تقنع بأنه لا يقصد شخصاً معيّنًا وهذا أمر طبيعي؛ لأن السؤال الذي يطرح نفسه لدى طلاب العربية، من أين أعرف قصده أو عدم قصده؟ ولا يعلم النيات إلا الله^(٢)، فاعتمدوا في تمثيلهم على قرينة سياقية وهي كون المنادى أعمى.

صوره وإعرابه:

حكم هذا النوع من المنادى أن يبنى على ما يرفع به، ويكون في محل نصب بالنداء؛ لأن المنادى مفعول به على الحقيقة فعندما أقول: «يا رجل» معناها: أنادي رجلاً أو أدعو رجلاً، ولذا فله ثلاث صور:

(١) يخرج بذلك نحو «يا شعيب» «يا لوط» «يا صالح» فهي معارف بالعلمية، وليس بالنداء.
(٢) هناك قرينة لفظية تجعلك تفرق بين النكرتين حين النداء خلاصتها أن المنادى إذا قصد وُضِعَ علامة رفع (يا مسلم - يا مسلمان - يا مسلمون) وإن لم يقصد نصب (يا رجلاً - يا مسلمين).

١- إذا كان مفردًا أو جمع تكسير وضعت عليه الضمة غير منوَّنة للدلالة على أنه مبني وهذا النوع هو الوارد في التنزيل، قال تعالى: ﴿يَنْتَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿يَجِبَالٌ أُوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبأ: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْهِ أَقْلِي﴾ [هود: ٤٤]، وهذه الآيات الكريمة توضح تمامًا كون المنادى معرفة فالله سبحانه ينادي معينًا وهي النار التي ألقى فيها إبراهيم عليه السلام وكذا الجبال التي تحيط بدادود عليه السلام وكذا الأرض والسماء، فالأرض هي التي أقلت، والسماء هي التي أظلت سفينة نوح عليه السلام.

٢- إذا كان مثني يكون بالألف: «يا مسلمان»، «يا رجلان».

٣- إذا كان جمع مذكر سالمًا يكون بالواو: «يا مهملون»، «يا غافلون»، «يا مسلمون».

وهنا يكون القصد لطائفة معينة من عموم المسلمين، فالخطيب عندما يقول: «يا مسلمون» يقصد من يحضر خطبته، والمستغيث عندما يقول: «أدركوني يا مسلمون» يقصد من يستطيع نصرته، ومن ثمَّ كثر في الشعر هذا النداء، فيقول الشاعر عبد الرحمن العشماوي معاتبًا المسلمين على تخاذلهم:

يَا وَيْحَكُمْ يَا مُسْلِمُونَ قُلُوبِكُمْ جُمِدَتْ فليست بالخُطوبِ تُثَارُ
ملياركم لا خير فيه كأنها كُتِبَتْ وراء الواحدِ الأصْفارُ

تنبيه:

أولاً: إذا وجدت المنادى محرَّكًا بالكسر، وليس مبنيًا أصلاً، فاعلم أنه مضاف لياء المتكلم وحذفت هذه الياء وبقيت الكسرة للدلالة عليها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦]^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمِ مَا لِي

(١) وقرئت تواتراً بإثبات الياء.

أَدْعُوكُمْ ﴿ [غافر: ٤١]، وعلى ذلك فهذا النوع معرّف بالإضافة وليس بالنداء، ويجوز في كلامك أن تكسر على الإضافة إليك «يا قوم» أو تضم على أنها نكرة مقصودة معرّفة بالنداء «يا قوم».

وبذلك يمكنك قراءة بيت الرصافي بالوجهين:

يا قوم لا تتكلموا **إِنَّ الْكَلَامَ مُحَرَّمٌ**

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ **يَبْشُرِي** هَذَا غُلْمٌ ﴾ [يوسف: ١٩] يحتمل أن يكون «بشري» معرّفاً بالنداء للقصد، فيكون مبنياً على الضم المقدر في محل نصب، ولم ينوّن لعلّة البناء، وأن يكون نكرة غير مقصودة شائعة فيكون منصوباً بالفتحة المقدرة، ولم ينوّن الاسم؛ لأنه ممنوع من الصرف.

وذكر أنه علم منادى؛ لأنه اسم رجل كان معهم فناداه صاحبه، وهو بعيد ومتكلّف؛ لأنه على غير سنن القرآن في ذكر الأعلام، ولا يقدر إضافته على هذه الصورة لعدم وجود دليل على الإضافة وإن كان معنى الإضافة هو الأقرب في الآية؛ لأنه يُمني نفسه بالبشارة لعثوره على غلام، ولكننا لا نستطيع أن ندعي الحذف دون دليل عليه، وقد قيل: إن الدليل على معنى القراءة المتواترة الأخرى { **يا بُشْرَايَ** } بالإضافة إلى ياء المتكلّم، وعلى هذه القراءة فهو معرّف بالإضافة ومنصوب ليس غير^(١).

ثالثاً: إذا كان المعرّف بالنداء ممنوعاً من الصرف مثل: «يا حَيْرَانُ»، «يا كسلان» يكون عدم تنوينه للبناء؛ لأنه لو كان محله معرباً لم ينون أيضاً.

(١) انظر: الحجة، لأبي على الفارسي (٤/٤١٠-٤١٦)، والدر المصون (٦/٤٥٩، ٤٦٠)، والفريدي في إعراب القرآن المجيد (٣/٤١)، والكشف، لمكي القيسي (٢/٧، ٨).